

(الجزء الاول)

(السنة الثالثة)

المجلد الثاني

مجلة دينية علمية أدبية اجتماعية

منشور
Organization of the Alexandria
Library (OAL)
بإشراف الشيخ عبد العزيز عيسى

أصحاب امتيازها

حسن بك تيمور وشركاؤه

(تصدر في آخر كل شهر قري)

بدل الاشتراك

ستون قرشاً صحيفياً في القطر المصري

(واربعون قرشاً للطلبة والدفع سلفاً)

« وعشرون قرشاً في الخارج »

(الرسائل)

(يرسل برسم مجلة الهداية)

(أو باسم منشئها في القاهرة)

(المجلد الثاني)

DL

المجلة الثانية

﴿ القاهرة في محرم سنة ١٣٣٠ هـ يناير سنة ١٩١٢ م ﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فاتحة السنة الثالثة للمجلة

الحمد لله الذي تبارك الاعمال باسمه الكريم والصلاة والسلام على
رسوله الصادق الامين وعلى آله وصحبه البررة المصلحين (وبعد) فقد من الله
تعالى جده وتبارك اسمه بأن أبرز للعالم الاسلامي هذه المجلة مبتغياً بها المثوب
لدى من وعد العاملين لخير المسلمين احسانه وأجره - غير مبال بما قد يرهين
به المتطعون المتفيهقون من الهنات فان الله يعلم أنني ما رغبت في شيء
شكرهم ولا أجرهم ولا ابتغيت الا أن أعمد الى القرآن الكريم فأنفض
عنه غار التأويل الذي حجه عن أعين المبصرين وأذان المستمعين . فانه

(اعلان)

ترجو ادارة مجلة الهداية عموم حضرات مشتركي المجلة بجميع الجهات ان يتكرموا بارسال المتأخر
طرف حضراتهم من بدل اشتراك المجلة عن سنة ١٣٢٨ الماضي لداعي تصفية حسابهم اكد ذلك ترجو
ورسال بدل اشتراك سنة ١٣٢٩ الحاضرة للادارة التي مركزها بشارع رجة عابدين او
تسليم ذلك الى حضرة وكيل المجلة بالحجة المقيم بها المشترك ويعتمد ايصال البومته وايصال مطبوع
ومخنوم بختم الادارة وتوقيع امضاء الوكيل المذكور
(الى حضرات المشتركين)

ترجو ادارة مجلة الهداية حضرات عموم مشتركينها بالقاهرة أن لا يعطوا بدل الاشتراك
لاحداً ما الا بايصال مطبوع أو مهور بامضاء رئيس الشركة والمستلم واذا ظهر خلاف ذلك
يكون لاغياً وليعلم حضرات المشتركين أيضاً أن الوكيل الوحيد لمجلتنا هذه في القاهرة هو
حضرة عبده أفندي خليفة فرجو اعتماده فقط
(الوكلاء)

(١) حسن أفندي محمد مديريات القرية والمنوفية والقليوبية والدقهلية والبحيرة
ومركزه طنطا

(٢) الشيخ مصطفى نوح بمديرية الشرقية مركزه أبو كبير

(٣) ابراهيم أفندي صالح زكي الاسكندرية وضواحيها ومركزه بالاسكندرية بادارة العلم

(٤) حضرة الشيخ أحمد عزت وكيلاً ومحصلاً للمديرية المتيا وأسبوط وبني سويف
وجرجا وسكنه سوهاج

(٥) الشيخ سيد سعودي مطر وكيل مديريات الجيزة وبني سويف والفيوم واقامة الجيزة

الهداية تنال بمكتبة المعارف والملايل بالفجالة والتأليف باول شارع عبد العزيز
والمكتبة العباسية بشارع محمد علي

تنال عنبة المؤدين بمكتبة مصر الفتاة بالاسكندرية
(المطبوعات)

جميع الكتب والجرائد والمجلات ترسل برسم مجلة الهداية بشارع رجة عابدين بمصر
(اعلان)

قرب من الشبهات فلم يبد منه لرائيه سوى الاعوجاج ولم يكفهم جميع ما فعلوه من تلك السيئات المنكرة زعموه ناقصاً يحتاج الى الاتمام وهنالك عمدوا الى الاسرائيليات المفستريات التي أفسدت قبل ذلك التوراة بفعلوا يشوهون بها القرآن ويلوثون بحماتها جمال دين النطرة زاعمين أن جلال الله وبالع قدرته لا يتجلبان الا بتلك الخرافات ولا يثبتان الا بما يفترون من خوارق العاذات جاهلين أن في كل ذرة من ذرات هذا الكون أنطق دليل بوجوده ووحدانيته وان في كل حركة آية على تديره وربوبيته

فما لهم عموما عن هذه الآيات البينة والتمسوا الله في ظلمات الشبهات والشكوك وما لا يحيط به العقل من الخوارق التي استحدثوها وملأوا بها بطون الصحف ثم لم يفهموها

أنزل الله القرآن بلسان عربي مبين ذلك بأنه أراد أن يتدبره الناس فيمتدوا بهديه ويسيروا على سنته ولم يرد الله تعالى أن يخاطب الناس بما لا تسمعه عقولهم من الاحاجي والالغاز فان ذلك لا يلائم حكمة الحكيم ولا يتأدى به بلاغ الله ورسالاته

« وان فريقاً منهم ليولون السنهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون »

وبالجملة فان ما غصت به بطون التفاسير من التحريف والتأويل قد أبعد عامة المسلمين عن فهم كتاب ربهم ولولا أنه حال بينهم وبينه لرؤا وسمعوا كل ساعة من آياته البينة ما هم كفوا بسعادته في الدنيا والآخرة

التي سترت أسرار كتاب الله عن بصائر المسلمين حتى يعتادوا الاستقلال في تدبره وتفهمه بشاراته ونذره عسى أن يعينهم ذلك على تقويم شؤونهم المعاشية والمعادية ويظهرهم على إعادة الاسلام الى سالف عهده فحسبنا ما أصاب جماعة المسلمين من البلاء والرزايا حتى طمعت فيهم أحقر الامم شأنها وأقلها عدداً . ذلك لانهم أعرضوا عن الكتاب الكريم واستمسكوا بما شوهته طائفة أساءت تأويله وحرمت على العقول تدبر محاسنه والتماس عظمته وأمثاله

ولقد جرأني على المشاركة على ذلك مع كثرة أعمالي وخلق يدي واضطراب شؤوني من جراء الارتباك والخلل السياسيين في الديار المصرية انني رأيت بعيني ثمرات ما قصده فلقد ازداد عدد النابتين التائبين الى ربهم المعتصمين بحبل كتابهم منذ أخذ المرحوم السيد جمال الدين الافغانى ينشر في مصر آثار هديه

ولقد اثنى آثاره الميمنة المرحوم الاستاذ الشيخ محمد عبده جاهد في سبيل الله حق جهاده ولم تفتر له يوماً ما عزيمة عن التزام الدعوة الى القرآن والتعرض لدفع شبهات المبطلين عنه والحث على الاخذ بآياته الشريفة وما زال كذلك حتى عاجلته المنية ولو أنه وقف أواخر سنى حياته على هذا العمل الجليل لجاء في خدمة الاسلام والمسلمين بما لم يسبقه اليه أحد من المصلحين على أنه رحمه الله تعالى لم يمض حتى فتح من الابصار وأطلق عن اللسان وفتح السبيل لمن رزقوا القدرة على اقتفاء أثره

بأيدي هذه الامة التي عثر جدها وضل قاداتها كي يخرجها من هذه الورطة التي كادت تؤيس الحكماء والمفكرين وتلحقها بالغابرين المهالكين لم يصند في صادف عن التعرض لكتاب الله تعالى أنقى عنه القذى وأصونه عن اللوثات التي الصقها به الجاهلون

ولقد ضاعف عزمي وشدد ساعدي ما رأيته من كثرة المهتدين بالبيان الذي سبق نشره في هذه المجلة مما زجرح حجب الشبهات وظهر الآيات من سيئات الخبيلات وسخافات الاشراييليات فالحمد لله الذي بنعمته تم الصالحات والله أسأل أن يجعل التوفيق رائدي والاصلاح غاية مقصدي فما توفيق الا بالله عليه توكلت واليه أنيب



سِرِّ الرِّقَابِ

بسم الله الرحمن الرحيم

وَإِذْ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعَثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ

جاءت هذه الآية الكريمة بالتاسع من آلاء الله ونعمه على بني اسرائيل تذكيراً لأولئك الجاحدين لرسالة خاتم النبيين بما أسبغ الله على آبائهم من النعم وتبيناً لان كل شئ مرجعه الى خالق الكائنات ومبدع الارض والسموات وأنه اذا اختص سلفهم بشئ من الكرمات والمزايا فما كان ذلك من كسبهم ولا من ثمرات مجهوداتهم

ضل بنو اسرائيل في التيه كما تبين من الآيات السالفة فجاءوا موسى يطلبون منه ما ينقع غلة عطشهم ويرطب جهود ألسنتهم فأما موسى فقد ألهمه الله تعالى أن يضرب حجراً من جبال جزيرة الطور بعصاه . هنالك جعل موسى يضرب عصاه فيرسلها في أعماق تلك الارض فتخرج المياه على أثرها ينابيع متفجرة . وما زال يفعل ذلك حتى أوجد لسكل قبيلة من الاسباط الاثني عشر مشرباً اختصها به وحرّم على غيرها وروده والدنو منه

الوهم اذ أخذوا يشرحون حقيقة العصا وأنها من آي الجنة وانها التي نزل بها آدم واذ جعلوا يصفون الحجر بما لا يطابق الا أوهاهم المحضة فقد جعلوه ذا أوجه وزعموا أن موسى ضربه بعصاه فجعل ينبت بعد كل ضربة كشدي المرأة وكذلك زعموا أن موسى كان وضع عليه ثيابه وهو ينتسل فلما رماء بنو اسرائيل بأنه آدر فر الحجر بالثياب حتى تمكن هؤلاء من رؤية عورته فتيبنوا سلامته من ذلك المرض . ولقد رووا في هذا الباب من أمثال هذه الخرافات التي وضعها بنو اسرائيل ما شوها به وجه القرآن فليحذرها المسلمون فانها ضلال وبهتان .

أما رأينا في هذه العصا وفي الحجر فانتا نرى اليوم ما كان يعرفه الاقدمون ونستعمل ما كانوا يستعملون . نرى كثيراً من العصي المتخذة من الحديد تستعمل في امتحان الارض وسبر أغوارها لمعرفة الطبقات المائية فيها وطعم ما تبلغه تلك المسابر من المياه حتى اذا امتحن المسابر فدل على أن هناك ماء عذبا على بعد ما من سطح الارض ركبت هناك أنابيب مجوفة تصعد فيها المياه الى سطح الارض . وقد لا تحتاج الى هذه الانابيب بل يكون مجرد تشقق الحجر والصخر كافياً في انبثاق الماء وتفجره وذلك يكون منحدرا الى باطن الارض من جبال عالية مرتفعة عن سطح الارض التي وقع فيها تسكير الصخر وتشقيقه . يعرف ذلك من يعلم كيف تسير المياه في باطن الارض وكيف تصعد طبيعياً للقاعدة المقررة المسماة قاعدة توازن السوائل .

ولقد جاء القرآن باطلاق كلمة الحجر على ما يشمل الكتل الحجرية كبيرة كانت أو صغيرة . صخرية صلبة كانت أو رخوة هشة . فليس الحجر في

فلما بثق الله لهم العيون في الارض وأنزل عليهم المنّ والساوى وظلل عليهم النمام أوحى الله اليهم وألقى في قلوبهم أن كلوا واشربوا من رزق الله الذي لم تحسبوا عليه بكدكم واجتهادكم ولم تحدثوه بارادتكم وتديركم ولكنه فضل الله واحسانه أسبغ عليكم واختصكم به فما كان لكم بعد ذلك أن تعثوا في الارض منفسدين فتناكبوا الحرمات وتأخذكم العزة بالاثم فما كان لبشر أن يؤتيه الله من فضله رزقا واسعا ثم يرّم أفقه ويضيق بالكبير صدره ثم يمشی في الارض محتالا نفورا . وانما على الانسان اذا ما اجتباه الله وأفاض عليه من صنوف احسانه أن يستزيد احسان الله بالشكر ويستقيم رضوانه بالاقرار والحمد فلا تبطره النعمة ولا يفضى به القلب في مهاد الاحسان الى نسيان الحسن .

واذا اختص الله طائفة من عباده بجميل احسانه فما كان لسلفهم وسلاطهم أن يفرطوا في المفاخرة بهم والعجب بما تقلبوا فيه من نعمة حتى ينسوا بذلك أن سلفهم ما أصابوا أسباب العزة ولا اشتملوا بمطارف النعم الا فيض الله ونعمته ما أصابوا وما اشتملوا فما كانوا بالخالقين ولا كان حقاً على الله تعالى أن يغرم بآثار رحمته وانما ذلك منه منة محضة وتفضل بحت . اذاً فما كان لبني اسرائيل على عهد رسول الله أن تنفر نفوسهم من دعوته أو أن يستكبروا عن قبول آياته فان الله تعالى أن يؤتي الحكمة من يشاء لا معقب لحكمه ولا راد لما قضاه وقدره بعلمه .

(تحذير)

قد خلط المفسرون كثيراً في هذه الآية وحاولوا أن يحملوها على أن تكون رامية الى بيان معجزات موسى عليه السلام . ولا تسئل عما صور لهم

الآية الا ذلك المعنى فأما دعوي أن اللام في الحجر للعهد وأن المراد به في الآية ذلك الذي زعموا فانما هي دعوى باطلة سخيفة لا تعتمد الا على تلك الخرافات التي اقتطفنا لك نبذا منها .

والخلاصة أن الآية لا تدل الا على أن موسى أمره الله اذ استسقاها لقومه أن يضرب الارض الحجرية التي كان بها بعصاه « التي يجوز أن تكون من حديد » فضرب بها الحجر الى أن بلغت مياهها عذبة كانت تسير في جوف الارض منحدره من جبال مرتفعة فلما تشقت عنها الارض بعصا موسى صعدت الى سطح الارض منفجرة مروية أولئك الاقوام الذين كاد يقتلهم الظمأ . وبذلك تمت نعمة الله على بني اسرائيل اذ أفاض عليهم قبل ذلك من رزقه الذي من به عليهم ثم أنقذهم من فتكات العطش بما فجر لهم من عيون الارض . وبذلك تمت نعمة الله على بني اسرائيل فكان حقاً عليهم أن يبدلوا الشكر بالكفر والاعتراف بالبطر وأن يعلموا أنه لولا رحمة الله ونعمته لما أكلوا وشربوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم .

ولقد يقرأ كلماتي هذه من طبع الله على قلبه وأعمى بالجهالة بصره فيزعم أنني أحاول جحد المعجزات والخط من كرامة الانبياء أو يزعم أنني ذاهب مذاهب الطبيعيين الذين لا يقولون بغير ما يريدون من النواميس التي تسير بقوانينها الارض والكواكب العلوية . أما أنا فلا أرجو لمثل هذا النفي الا أن يكشف الله عن بصيرته وأن يوفقه الى ادراك أسرار الخالق في خليقته فان لوجود الله وعظمته وجلاله آيات يستكشف عنها الخلائق العظيمة والحقيرة والماديات المألوفات والخوارق المعجزات فاذا تجلى الله تعالى لخليقته في الكائنات غير المألوفة فانه يتجلى في كل شيء لطالب أسرار خليقته ومتدبري

حكيمته في بريته لا فرق في ذلك بين الطير المخلق في السماء والذر المنبت في الهواء ولا بين الانسان البديع التركيب والدود المتخلق في قليب وفي كل شيء له آية تدل على أنه الواحد

فما حاجة الله الى أن تدل على المعجزات أو تشهد برؤيته خوارق العادات وهو الذي ينطق كل كائن عظم أو صغر بوجوده ووحدانيته والذي يمسك السموات والارض أن تزولا ولئن زالتا ان أمسكهما من أحد من بعده وفي هذه الآية الكريمة ما يدل على أن للانسان أن ينعم بما أسبغ الله عليه من الرزق فما كان لأحد أن يخرج عن الطيبات من الرزق ويعكف على البلغة الخشنة من العيش واللباس فان الله لا يعطي خلقه مواهبه الا ليري آثارها عليهم . ذلك ما يشير اليه قوله تعالى « كلوا واشربوا من رزق الله » وقوله « قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق » أجمل ان الله لم يحرم على خليقته شيئاً من الطيبات ولكن (إنما حرم ربِّي الفواحشَ ما ظهرَ منها وما بطنَ والآنثمَ والبنيَ بغيرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَهُمْ يَنْزِلُ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ)

(واذ قلتم يا موسى لن نصير على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقنأها وفومها وعدسها وبصلها قال أئستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير . اضبطوا مضراً فان لكم ما سألتم)

هذه الآية تقص علينا الحلقة العاشرة من سلسلة النعم المتواصلة التي شمل بها بني اسرائيل . وقد خاطب القرآن بهذه الآية أولئك اليهود الذين كانوا على عهد المصطفى لا لانهم هم الذين خاطبوا موسى وطالبوه بتلك الاصناف النباتية ولكن ذلك لانهم كانوا نسوا ما أسبغ الله على آبائهم من الرحمة والاحسان دون أن يتخذوا عند الله عهداً وميثاقاً يوجب عليه أن يخرجهم من تلك الارض الربوية الجرداء المرداة الى الامصار الجميلة الشاملة لضرور وب النعيم وضيوف الترف ذات الاسواق التي تعرض بها الماء كل خشنها وناعمها . وباردها . وحريتها . حلوها وحامضها

أرسل الله لبني اسرائيل لئلا يذ الطعوم وعذب المياه ومكنهم من الاستمتاع بها بقوله « كلوا واشربوا من رزق الله » حتى اذا ملتها نفوسهم التي جعلت تصبو الى ما ألفوا في الامصار من العذب والبصل والثوم والقثاء ومن الكرفس والنعنع والكرات ونحوها من بقول الارض جاءوا موسى ضجرين متألمين أن يقصروا على السلوى ونحوها مما من الله به عليهم وابتغوا اليه أن يتهل الى الله تعالى أن يخرج لهم تلك الاصناف التي صبت اليها نفوسهم بعد اذ ألفوها قديماً . فلما أصبروا على ذلك وأبوا الا أن يستبدلوا تلك النباتات الخشنة بما كانوا يستمتعون به من اللذائذ أمروا أن ينزلوا باحد الامصار حيث الاسواق غاصة بما اشتته نفوسهم . وبذلك مكنهم الله تعالى من نعمته وأجابهم الى طلبهم فأباح لهم دخول الامصار والاستمتاع بمختلف الطعم من النباتات ولم يحل بينهم وبين ذلك ما ركبه من الآثام والجرائم وعبادة العجل وبالغ البغي والعناد

رزقهم الله ما شاءوا من الماء والطعام فهاهم أن يعيشوا في الارض بالفساد

فبدل أن يقابلوا نعمة الله بالشكر ويذكروا ما اختصهم الله به من الاحسان والفضل كفروا بآيات الله وقتلوا بغير الحق بعض الانبياء كيجي وشعيا و زكرياء أمعنوا في هذه الكبائر التي يسرها عليهم كثرة عصيانهم لا وأمر الله واعتدائهم على حدود شرائعه ونواميسه الالهية: ولا جرم أن الاقتراب من المحارم والاقتراب على المماضي والمآثم يسهل التدرج في سبيل الكفر بالآيات واجترار عظام السيئات . ولهذا كان من الناس من يتباعد عن الشبهات خوف الوقوع في المحظورات ومنهم من يتجافى الصفات حذر التورط في الكبائر وذلك أن النفس ما حلت منزلة الا تطلعت الى ما فوقها فالنفوس الالهية الشريفة كلما نالت منزلة من المجد والعظمة تطلعت الى ما يليها علواً ورفعة والنفس الخاطئة اذا اقترفت اثماً زلت قدمها حتى تبلغ ما يليه من المحارم وهكذا يتدرج من صغيرة الى كبيرة . ومن كبيرة الى أكبر حتى ينتهي بمجمع الرذائل وعماد الضلال ذلك هو الشرك بالله تعالى الذي لم يكن الله ليغفره ولا يهدي صاحبه سبيلاً (ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالاً مبيناً) قال تعالى (فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم وبصدهم عن سبيل الله وكفر به) وقال (فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظاً مما ذكروا به)

فبما اجترحوا من السيئات وما ارتكبوا من المظالم انقلب قلوبهم قاسية فلا يخشون لذكر الله ولا يباليون أن يحرفوا كلمات التوراة ويسئوا تأويلها بل كلما ذكروا بها أعقلوا منها ما لا يطابق بيوتهم وشهواتهم حتى لا يعودوا يذكرونه . ولقد أفرط أولئك اليهود في بغيتهم وعصيانهم حتى استخفوا بالانبياء فقتلواهم وبآيات الله فكفروا بها ولما لم تقدمهم العظات ولم تهدمهم

الآيات ضرب الله عليهم الذلة والمسكنة وردّهم بغضب منه لا يقيمهم دونه
واق ولا يعصمهم منه عاصم . ذلك معنى قوله تعالى

وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ .
ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ . ذَلِكَ
بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ .

فاستخفاهم بالتكاليف يسّر عليهم العصيان والعدوان . فلما أسرفوا في
العصية « وما العصية الا بريد الكفر » قتلوا الانبياء بغير الحق وجحدوا
آيات الله واستكبروا عنها . ولكم أمل لهم الله تعالى حتى ظنوا أنهم غالبوه
فخاربه جهرة وكفروا به عناداً ولكن الله تعالى ضرب عليهم الذلة والمسكنة
فهدم صروح مجدهم ونقض أساس ملكهم ومكن ذوى الملل الاخرى من
رقابهم فلم يفلت واحد منهم من ربقة الاستعباد ولم يستطيعوا على وفرة
أموالهم وكثرة عدوهم أن يكونوا يوماً سادة أنفسهم وحماة مصالحهم . وإذا
صبح أن المراد بقوله تعالى للسيد المسيح « وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين
كفروا الى يوم القيامة » هم بنو اسرائيل فقد كتب عليهم بهذا الوعيد ألا
يقوم لهم ملك ولا تعلق لهم كلمة حتى تقوم الساعة . ولقد رأينا من سلالة
أولئك الاقوام من أحرزوا جميع قبائلهم وحاكوهم في كل رذائلهم حتى أنهم
ليستبيحون أموال غيرهم استباحة فلا يفتأون يتصيدون أموال الناس
بنجاح الربا . ثم لا يبالون أن يخرّبوا البيوت ويسوقوا مدينتهم الى المحاكم
بعد أن يحوطوا أموالهم وأسبابهم بالتزوير والاحتيال ويستغفروا بدينهم
القليل الزهيد ما ملكت أيدي أولئك الجاهلين الاغرار

ولقد تنبّه لهم بعض الامم فتستبيح دماءهم وأموالهم أو تطردهم من
أوطانهم وعقر ديارهم . ذلك كما فعلت روسيا منذ نحو ثمانى سنوات اذ
جاءت في ايلامهم والبطش بهم ما أكسبهم رحمة القلوب القاسية وسخاء
الايدي الشحيحة . ولقد تحن لهم القلوب أو ينزل بهم البلاء ويرهقهم الذل
والشقاء ولكن كثرة مايكيدون الامم التي تؤيهم وتحو عليهم قد بصرت بهم القلوب
الغافلة وفتحت دونهم الابصار المغضومة ومن شاء ان يعرف كيف يكيدون
للمسلمين مثلاً فليعتبر بما فعلوا معهم في الجزائر وتونس وما يفعلون اليوم في
طرابلس . فانهم لا يكادون يرتقبون احتلالاً أجنبياً حينما كانوا حتى يأخذوا
للمكيذة عدتها ويلبسوا الكل أمة مغيرة لباسها حتى اذا جاءت ساعة الاغارة
وجد المغير من بينهم من يرشده الى الخلفايا والخبائيا واتخذ منهم من يطلعه على
العورات ومواطن الضعف ومكان حماة الاوطان ومبلغ ما عندهم من آلات
القتال ومقادير الاقوات وأين خزائن الادوال وكنوز النساء والرجال
ولقد نزل الطليان بطرابلس فكم أسرفوا في القتل مدفوعين الى ظلم الابرياء
بسعاية يهودى يريد أن يتخذ لديهم يدا تزيده مالا أو تكسبه جاهاً .

مارأينا فيما يسجل التاريخ ان يهوديا في البلاد الاسلامية انضم مرة الى
صفوف الذائدين عن حياضهم الطالين لاستقلالهم المجاهدين في سبيل
حريتهم . بل كم من مغير ظاهره وغاصب ماله وكم من فتنة أوقدها
كيدهم وأكبرها ثقافتهم .

على ان موضع العجب في تصرفاتهم هذه أنهم يأتونها وهم يعلمون
انهم لا يرجون من ورائها ان يكون فيهم التاج ولا الصولجان ولا ان يكونوا
بين الامم المغيرة أعز شأناً مما كانوا بين تلك الامم التي عاشوا معها القرون

الطوال وسلبوها ماعز ونفس من الاموال . بل أنهم يعامون فوق ذلك أنهم لا يزدادون الا ذلة ولا يجنون الا فقرا ومسكنة . فادام ذلك دأبهم يصون أوامر الله ويعتدون على حقوق العباد فبشرهم بما ضرب الله على سلفهم من الذلة والمسكنة بما كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الانبياء بغير الحق وبما عصوا وكانوا يعتدون أما اذا آمنوا بالله واليوم الآخر وعموا الصالحات فان الله لا يضيع أجر من أحسن عملا . ولقد كان من آبلهم الاولين من أختبوا الى ربهم واستجابوا له فآثروا بأمره واتبعوا به مؤمنين بآياته مصدقين برسالاته مقرين باليوم الآخر فهل نقصهم الله شيئا من أعمالهم ليهوديتهم ؟ كلا فكم يهودي ونصراني وكم من صابئ يعبد السكوا كتب وأشباهاها كم منهم من غضب الله عليه حتى اذا أناب الى الله وآمن باليوم الآخر وعمل الصالحات غفر الله سالف كفره وأجزل له العطاء وشمله باحسانه

(ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون)

كذلك اتخذوا عند الله عهدا بايمانهم به وباليوم الآخر وعملهم الصالح غير الضار من الاعمال وما الله بمخلف أحدا وعده . فلذلك اليهود الذين كانوا نعهد الرسول عليه السلام يغيرون ويبدلون ويسعون بالفساد في الارض ثم يكفرون بآيات الله ويحجسون رسالة رسوله ويتخذون من قبور انبيائهم آلهة تعبدونها وجوههم وتغفر بترابها جباههم ثم لا يبالون مع ذلك ان يقولوا (نحن أبناء الله وأحباؤه) ويقولوا (ان تمسنا النار الا أياما معدودة) كأنهم

اتخذوا عند الله عهدا لا يخلفه أم يقولون على الله مالا يعامون . فما بالهم يأتون المنكرات ويحترحون السيئات ويتكفون الحرامات ويحجسون الآيات وينكرون الرسالات ويؤذون الناس في صنوف المعاملات ثم يرجون من وراء ذلك ان يتقبلهم الله بالحسنى فلا يجازيهم بما كسبت أيديهم وكيف وهو يقول في قرآنه الكريم

(لَيْسَ بِأَمَانِيَّكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلَ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا)

العلماء الاستاذ

حياة المسلمين في العصر الحاضر

أخذ العالم الاسلامي يستيقظ بعد أن مضى عليه مئات من السنين وهو في سبات عميق ونوم طويل وأخذ يلتفت يمنة ويسرة فيرى أعداءه واقفين له بالمرصاد يتآمرون على اقتسام دياره واستعباد بنيته . حقا أنها حالة تدعو الى الحزن وان كانت لا تدعو الى اليأس والجزع . فهل يئأس من روح الله الا القوم الكافرون

يستقبل المسلمون هذه السنة الجديدة والاسلام يجتاز أزمة سياسية شديدة من الازمات التي كثيرا ما اعترضته في طريقه وظن أعداؤه أنها

تكون القاضية عليه ولكن تغلب عليها بحمد الله وحسن توقيفه . « يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره »

يحتاز الاسلام أزمة شديدة الوطأة فمن أقصى العالم الاسلامى الى أقصاه نرى الدول المسيحية الأوروبية تنشب أظفارها السامة فى البلاد التى سلمت الى الآن من بغيا وعدوانها فالمملكة المراكشية المتسعة الأرجاء الغنية التربة المتباعدة الاطراف قد فقدت استقلالها واحتلت الجنود الفرنسية عاصمتها وصار سلطانها الشرعى العوبة فى أيديهم يحكمون البلاد التى تحت طاعته وأخذ الفرنسيون الآن بعد أن أقرتهم الدول الأوروبية على احتلالهم للديار المراكشية يضعون البراج ويرسمون الخطط لحكم تلك الديار الاسلامية التى كانت فى القرون الوسطى تهدد جنوب أوروبا بالزحف من حين الى حين والتى كانت قديماً ممر الغزاة المسلمين الذين فتحوا الاندلس ودوخوا الدول المسيحية الأوروبية فى ذلك العهد . فقدت تلك المملكة الاسلامية استقلالها بعد أن كانت الآمال معقودة بسلطان حكيم يهبه الله لها المراكش كما وهب الله الامير عبد الرحمن خان لبلاد الافغان فيأخذ فى اصلاح شؤونها ويعمد لبلاده ما يستطيع من أسباب المنعة والقوة ليحصنها ويجعلها بأمن من هجمات أعدائها الواقفين لها بالمرصاد من زمان طويل . ولكن أبى حظ تلك البلاد التعسة إلا أن تشقى بسادها عبد الحفيظ كما شقى كثير من بلاد الاسلام بأمرائها فكان هذا السلطان لا يهمنه منذ ولي الاحكام إلا أن يحافظ على حياته ويبقى على أريكة سلطنته ولو ضاعت البلاد وضاع استقلالها هذا ما يحصل الآن فى البلاد المراكشية وفى طرابلس الغرب رأينا تلك الدولة الطاغية الباغية تجلب عليها بخيلها ورجلها وتعلن استحقاقها وترسل

اليها أساطيلها ومدافعها وجنودها راغبة فى فتحها وتقليص ظل السلاطة الاسلامية من ربوعها — معاذ الله — وكادت الآمال فى بقاء تلك البلاد الاسلامية ملكا للمسلمين تتلاشى أمام ايها مات دولة الظليان لولا أن هب المسلمون فى تلك الاصقاع يدفعون القوة بالقوة ويقسمون أن لا يهدأ لهم بال ولا يغمض لهم جفن الا اذا سحقوا أولئك الطغاة البغاة سحقاً وطهروا الارض منهم تطهيراً

وبينا أبطال الصحراء وغزاة العثمانيين فى طرابلس الغرب يدافعون عن أوطانهم بمجههم وأرواحهم وقفت مصر موقفاً غريباً ومؤملاً معادل على أن أضافر الدولة الانكليزية قد امتدت الى احشاء مصر فصارت حكومتها لا ارادة لها الا كما يريد رجال السياسة البريطانية حتى ولو ظهرت الحكومة المصرية بمظهر خارق للقرانين والمعاهدات الدولية بل مناف لصفها الاسلامية

كان الناس يعلمون النفس بأن انجلترا مهما تداخلت فى شؤون مصر فهى تقف عند حد مركزها الدولى فلا تغيره ولا تمسه بسوء ولكن ظهر الآن فى الحرب الطرابلسية أن مركز مصر الدولى الحقيقى قد تغير تغيراً محزناً فان الدولة العلية لم تقاطع الحكومة المصرية فى أن تتبع مثلاً فى قطع العلائق بينها وبين الحكومة الايطالية كما فعلت فى الحرب اليونانية وظل قناصل ايطاليا فى مصر كأنهم فى بلد على الحياد ليس بينه وبين الدولة العلية أى ارتباط ولا أى تبعية سياسية بل أعلنت الحكومة المصرية أنها متخذة

خطة الحياذ فكانها بعد الثلاثين عاما التي مرت على الاحتلال الانكليزي في مصر قد انسلخت أو كادت عن الدولة العلية حتى صارت تعتبر من البلاد التي على الحياذ

أليس من المؤلم أن بلاداً إسلامية كمصر تفصل بين ولايتي طرابلس الغرب وسوريا تكون حجرة عثرة في سبيل وصول الامداد الى الغزاة المسلمين في الاصقاع الطرابلسية كأنما هي بلاد أجنبية ومسيحية معاً لانه لا يعقل أن بلاداً إسلامية ذات حكومة إسلامية تكون حائلاً دون وصول القوات العثمانية من الحدود السورية الى الحدود الطرابلسية ولسكننا رأينا أنفسنا أمام حيدة غريبة مرت عليها فترة من الزمن كادت تنقلب الى شدة ومصادرة لآحرية وزج فيها قزم في السجون ونفي آخرون لا لذنوب عند سوي آباءهم باتصال الامداد والنخائر الى الجامعات في طرابلس الغرب ثم خفت وطأة الحيدة أخيراً باعلان الحكومة في كل ذلك ونحن لا ندرى لهذا التغير في سياسة الحكومة المصرية سبباً ولا سراً بل لا نعلم ذلك رجال الحكومة الوطنيون أنفسهم بل مصادر هذا التغير تغير موقف إنجلترا في الحرب التركية الإيطالية

يحصل ذلك في القارة الأفريقية ثم نرى ما هو أشد ايلاماً للنفس في الجزء الاسلامي من القارة الآسيوية . نرى المطامع الروسية قد ظهرت بمظهر وحشي في بلاد الفرس حيث أخذت حكومة القيصر تملك بالحكومة الفارسية وتحتل أمشا كل لتتدخل نفسها عذراً تتدخل به في شؤون تلك الأمة الإسلامية العريقة في الجهد فاختلفت مشكلة المستر شوستر واجتازت

جنودها حدود فارس ووصلت الى تبريز فاحتلتها وارتكبت فيها من النفظائع ما تقشعر منه الابدان ولا تزال المملكة الفارسية الى الآن مهددة السكيان بين المطامع الروسية ومطامع الانجليز في جنوبها وخشي الكثيرون على استقلالها من طغيان هاتين الدولتين القويتين

كل ذلك يصيب العالم الاسلامي في وقت واحد بينما نرى العالم الاصفر قد نفخ عنه غبار الموت وأخذ بأسباب الحياة دون أن تنخطفه الدول الأوروية فتلك هي الصين بلاد أربعمائة مليون من الشعوب الضعفاء قد أعلنت فيها أكبر جمهورية في العالم وصار الحكم فيها في يد رجال علماء لا يقاؤون في كفائهم وعلمهم عن رجال أوروبا أعلنت الجمهورية في الصين ولم تصبها ضربة من ضربات الدول الأوروية ولا هاجتها في ديارها كما تفعل في العالم الاسلامي . فهل كتب على المسلمين دون سواهم أن تكون بلادهم نهياً لتلك الدول الجشعة ؟

يحار الباحث في معرفة ذلك السر الدفين لتلك الحالة السيئة ولكن الذي ينفذ بفكره الى صميم الحقائق ويحرق تلك السحب التي تبتث اليأس في القلوب لا يلبث أن تقوى عزيمته ويقوى أمله أو على الأقل لا يسمعه ألا أن يعتقد أن ما ينتظر العالم الاسلامي من خير أو شر إنما هو راجع الى ما يملئه المسلمون أنفسهم ومهما تألبت الدول الأوروبية عليهم وتأمرت على اقتسام بلادهم فلو عمل المسلمون على أن يحبوا حياة عزيزة خالوا بعملهم دون أن تنحصر آمال الطامعين فيهم ولقضوا على أمانهم ثم استردوا من ايديهم البلاد التي أوغلوا فيها وتحكموا في شؤونها

لقد كان من سوء حظ العالم الاسلامي اقترابه من القارة الأوروبية فانه بهذا الموقع كان أول هدف للمطامع الأوروبية فلو أن العالم الاسلامي في موقع عالم الشعوب الصغراء كالصين واليابان لكان يأمن من غزوات الدول الأوروبية أو لكان على الأقل أبعد عن الخطر الأوروبي لان مثل تلك الدول الأوروبية في حملاتها على العالم الاسلامي كمثل متوحشي العصور القديمة الذين أغاروا على الدولة الرومانية القديمة فان أوروبا الوسطى وشمال إيطاليا كانت أول هدف لفتوحات متوحشي العصور القديمة من القبائل المجرية وكان شمال أفريقية مع أنه من أملاك الدولة الرومانية أبعد عن خطر أولئك المتوحشين من البلاد التي صادفوها أولاً في طريقهم وما ذلك إلا لبعدهم عنهم . فكذلك حال العالم الاسلامي حيال هجمات متوحشي العصور الحديثة من الدول الأوروبية لان هذه الغارات الاستعمارية التي أصيب بها العالم الاسلامي ما هي الا غارات وحشية منظمة لا يقصد منها الا السلب والنهب وسفك الدماء

ان من الخطأ الكبير أن نظن أن هذه الغارات التي أصيب بها العالم الاسلامي من شأنها أن تجعل المسلمين عبيداً في بلادهم الى ما شاء الله: لان من ينظر الى هجوم الأوربيين على الاسلام في مظهره الاخير ويقارن بينه وبين مظهره في القرن التاسع عشر يجد فرقاً كبيراً بين المظهرين يدل حقيقة على أن حيوية العالم الاسلامي قد ارتقت وقويت وانه وان كان المغيرون الأوربيون لا يزالون أقوى من المسلمين عدداً وأكثر عدواً الا أن المقاومة التي يلقونها الآن في هجومهم الاخير تقوى الامل في أن هذه الهجمات

المنوالية لا تستمر طويلاً وأن استعبادهم للأمم الاسلامية لن يطول أجله في القرن التاسع عشر انتقصت أوروبا العالم الاسلامي من أطرافه واستولت على كثير من ممالكه فققدت الدولة العلية معظم أملاكها في أوروبا واستولت روسيا على بلاد الشرا كسة وامتدت بنفوذها وسلطانها الى ممالك وامارات التركستان الاسلامية فققدت استقلالها ثم فتحت فرنسا بلاد الجزائر وأعلنت حمايتها على تونس واحتلت الجزائر المصرية وفتحت السودان بجنود مصر ومالها وتوغلت فرنسا في أواسط أفريقية واحتلت البلاد الاسلامية الواسعة الارحاء في تلك الجهات

أصاب الاسلام كل ذلك في القرن الماضي وقبل هذا القرن وما كانت الدول الأوروبية تجدد من جانب المسلمين مقاومة شديدة أو تضامناً في العواطف من سكان الممالك الاسلامية المتباعدة .

نعم كان المسلمون في بعض البلاد التي فتحها الدول الأوروبية في القرن الغابر يدافعون عن أوطانهم دفاع الأبطال ولكن الحق يقال ان الدول الأوروبية في كثير من المواطن ما كانت تلقى مقاومة شديدة ولم تكن تشعر بذلك الاحساس الذي يسرى الآن في جميع الامم الاسلامية عندما تهاجم دولة أوروبية أرضاً اسلامية فالمقاومة التي يلقاها الايطاليون مثلاً في طرابلس الغرب ما كانت لتلقاها دولة أوروبية أخرى في السنوات الماضية لان الدول الأوروبية في غاراتها على البلاد الاسلامية التي استولت عليها قديماً ما كانت تسمى تلك الغارات بحروب ما كانت تضطر الى تجنيد مائة ألف جندي كما تفعل الآن ايطاليا في طرابلس الغرب بل كانت تسمى

غاراتها بحملات استعمارية تتكون من بضعة عشرات الألوف من الجنود . وكذلك ما كانت دولة كبيرة مثل الدولة الروسية لتقف موقف المتردد حيال فارس فان روسيا وان كانت قد اجتازت حدود فارس الا أنها لا يسهل عليها البتة أن تقضي علي استقلالها القضاء الاخير مثلما قضت علي استقلال ممالك التركستان قديماً لأنها ستجد الآن مقاومة الشعب الفارسي نفسه تلك المقاومة التي تضطر دولة كبيرة كاللولة الروسية الى حشد مآت الألوف من الجنود لاذلال شعب كبير كالشعب الفارسي وليس من السهل علي روسيا في الظروف الحاضرة أن تجند هذا العدد الكبير بينما العداوة بينهما وبين ألمانيا تزداد كل يوم

فهذان المثالان — مثل طرابلس ومثل فارس — يدلان المتأمل علي أن الزمن الذي كانت أوروبا تنهب بلاد الاسلام وتستولي عليها غنيمة باردة قد مضى وانقضى وأن المسلمين قد بدعوا يشعرون بأن عليهم واجباً دينياً كبيراً آزاء هذا الخطر الأوروبي المهدق بهم وهو واجب التضامن وبذل الروح دفاعاً عن بلادهم وهو شعور ما كان موجوداً وقت أن كانت أوروبا تنقسم العالم الاسلامي والمسلمون في غفلة ساهون . فمن من المسلمين كان يتألم لما يتألم منه المجاهدون في طرابلس الغرب ومن كان يجد في نفسه باعثاً علي مديد المساعدة الي الغزاة في تلك الاصقاع ؟ ألم يجاهد الجزائريون عشرات من السنين دفاعاً عن استقلال بلادهم وهل لم يظهروا في ذلك الجهاد الشريف من الشهامة والاستبسال ما كان جديراً بأن يلتفت اليه العالم الاسلامي ويجمع حول أولئك الابطال اعجاب المسلمين ومساعدتهم ؟ ومع ذلك فهل

وجد سكان الجزائر تعضيداً من المسلمين كما يجد الآن سكان طرابلس الغرب كلا وربك بل ظلوا يجاهدون وحدهم حتى لم يجدوا مساعدة ممن كانوا بجوارهم من عرب الصحراء كما يجد الآن المجاهدون في طرابلس الغرب فالفرق كبير جداً بين مقاومة المسلمين الآن بهجمات الدول الأوروبية ومقاومتهم لها في القرن الفار . وهذا ما يبشرنا بأن فكرة المقاومة ستتغلب شيئاً فشيئاً علي مبدأ الخضوع والاستسلام الذي كان سائداً في بلاد الاسلام والذي كان العامل الاكبر الذي استخدمته الدول الأوروبية في اذلال المسلمين واستعبادهم

فيجب علينا مظهر المسلمين في مشارق الارض ومغاربها أن نبث فكرة المقاومة والحياة وأن نعمل متضامنين علي الاخذ بأسباب القوة حتي تتبع سنن آبائنا الذين نزل فيهم قوله تعالى « ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم » فلا نلوم من الدهر ولا نسخطن علي الظروف التي تحيط بنا بل نتوجه الى قلوبنا فتيها الدواء من الحالة التي نشكو منها وفي أعمالنا العلاج الشافي الذي ينتقيه . « وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون »

المصرف الاسلامى

بالبوسنة والهرسك

فتوى اسلامية

أخذ المسلمون في جميع أقطاب الارض يشعرون بتداخل الاجانب في شؤونهم الحيوية بكافة الوسائل التي تصل اليها أيديهم لاسيما في المسائل المالية والاقتصادية فينشؤون الشركات والمصارف التي يبتزون بها الاموال ويستنزفون ثروة البلاد التي يحلون فيها حتى ضاقت الامم الاسلامية ذرعاً من جراء ذلك التحكم في حياة البلاد المادية

ولقد أخذت الامم الاسلامية تشعر بضغط اليد الاجنبية على مصالحها الحيوية لدرجة كادت تسوء بها الحال وحتى كادت تكون غريبة في أوطانها حيث وضع الاجانب أيديهم على مرافقها التجارية والصناعية وغيرها ولما كان أقوى الاساسات التي تبني عليها حياة البلاد هي المصارف المالية التي هي دعامة المشروعات النافعة في كل بلد والتي بها تحفظ الثروة من الانتقال الى بلد أجنبي فقد أخذت البلاد الاسلامية تشعر بحاجتها الى انشاء مصارف كبرى تضارع المصارف الاوربية في رأس مالها وأعمالها بيد أنهم وجدوا من الشريعة الاسلامية السمحاء أحكاماً تطابق الزمان والمكان فنهضوا الى مباراة الامم الاخرى في انشاء تلك المصارف

من ذلك انه بناء على الفتوى الصادرة من المشيخة الاسلامية بالاستانة المبيحة انشاء المصارف بذل مسلمو البوسنة والهرسك قصارى جهدهم في ايجاد عدة مصارف صغيرة متفرقة بعدة جهات حتى تحفظ للمسلمين أملاكهم الواسعة من الوقوع في أيدي المرائين من اليهود ونصارى النمسا ولكنهم رأوا في الايام الاخيرة من منافسة مصرف (اغرار) النمساوى صاحب الاعمال الواسعة ورؤوس الاموال الكبيرة ما كاد يعزقل حركاتهم ويغفل مجهوداتهم الاقتصادية النافعة ففي الايام الاخيرة اجتمع أغنياء المسلمين بالولايتين ومديروا المصارف الصغيرة الاسلامية وتناقشوا في هذه المسألة الحيوية فقرروا عمل كل تضحية وبذل همتهم لانشاء مصرف اسلامي عام فوققوا لجمع مبلغ ستة ملايين قرون جعلوها رأس مال مصرفهم المركزي المسمى (مسلمان سنترال بانك)

وسيداً هذا المصرف قريباً أعماله متخذاً كل الطرق في المحافظة على أملاك المسلمين وترغيبهم في زراعة أراضيهم بانفسهم وترقية صنائعهم ويعمل جهده في استرداد كافة أراضي المسلمين المرهونة بالمصارف النمساوية بفوائد باهظة حتى لا تثقل عاتقهم وانا نسأل الله تسديد خطواتهم في سبيل الصواب وتتمنى أن نرى الممالك الاسلامية وخصوصاً مصر مفتتحة أثرهم في هذا السبيل المحمود

ولقد أرسل مسلمو البوسنة والهرسك الى المشيخة الاسلامية يسألونها رأيها في انشاء مصرف اسلامي يبلادهم سداً لحاجيات البلاد واحتفاظاً بمصالحهم الاقتصادية وسبب هذا السؤال أن انشاء المصارف من المسائل

المختلف عليها في الشريعة الإسلامية فأحيل على باب الفتوى الجليلة فصدرت
من لئها بتاريخ ٢٨ شوال سنة ١٣٢٨ الجواب المهم الآتي
أن السؤال المقدم من نحر الدين ديفريفك بتاريخ ١٠ شوال سنة ٣٢٨
المتضمن بيان المحسنات والفوائد الكثيرة العائدة من انشاء المصارف بالممالك
الإسلامية والمستفتى عن جواز أو عدم جواز انشائها الذي سبق احالة فضيلة
شيخ الإسلام على دار الفتوى قد قرىء . وبعد الإطلاع على النصوص
الشريعة حررنا الجواب الآتي

أن مشايخ الإسلام السابقين قرروا أن مادامت الأموال المودعة بهذا
المصرف والتي تستقرض أو ترد والمبالغ التي تؤخذ أو تترك بأي صورة
مادامت تعود بربح قليل وتسير حسب إحدى الطرق التي نص عنها فقهاؤنا
الكرام فهي والحالة هذه مشروعة محللة

اللبغيب والأدب

الأدب الصغير

لابن المقفع

ظهر في عالم المطبوعات كتاب جليل مملوء بالحكم العالية والآداب الراقية ونعني به
كتاب الأدب الصغير لابن المقفع الذي أخرج به إلى عالم الظهور الاستاذ المحقق أحمد
زكي باشا صاحب الأيادي البيضاء في خدمة اللغة العربية وأدائها فكان خير ما يستخرج
من الكتب النافعة لغة وموضوعاً
وقد رأينا نشر شيء مما تضمنه من الحكم البالغة شاكرين لخرجه هذه الهدية الثمينة
التي أهدى اللغة والأدب أياها

وعلى العاقل أن يحصى على نفسه مساوئها في الدين وفي الأخلاق وفي
الآداب : فيجمع ذلك كله في صدره أو في كتاب . ثم يكثُر عرضه على
نفسه ويكلفها إصلاحه ويوظف ذلك عليها توظيفاً من إصلاح الخلقة والخلتين
والخلال في اليوم أو الجمعة أو الشهر
فكلما أصلح شيئاً محاه وكلما نظر إلى نحو استبشر وكلما نظر إلى
ثابت اكتأب

وعلى العاقل أن يتفقد محاسن الناس ويحفظها على نفسه ويتشهدا بذلك
مثل الذي وصفنا في إصلاح المساوي

وعلى العاقل أن لا يخاد، ولا يصاحب ولا يجاور من الناس — ما استطاع — إلا إذا فضل في العلم والدين والخلق فيأخذ عنه. أو موافقاً له على اصلاح ذلك فيؤيد ما عنده. وإن لم يكن له عليه فضل

فإن الخصال الصالحة من البر لا تحيا ولا تنمى إلا بالموافقين والمؤيدين وليس لدى الفضل قريب ولا حميم أقرب إليه ممن وافقه على صالح الخصال فزاده وثبته

ولذلك زعم بعض الاولين أن صحبة بليد نشأ مع العلماء أحب اليهم من صحبة لبيب نشأ مع الجهال

وعلى العاقل أن لا يحزن على شيء فاته من الدنيا أو تولى. وأن ينزل ما أصابه من ذلك ثم انقطع عنه منزلة ما لم يصب. وينزل ما طلب من ذلك ثم لم تدركه منزلة ما لم يطلب. ولا يدع حظه من السرور بما أقبل منها ولا يبلغن ذلك سكرًا ولا طغيانًا. فإن مع السكر النسيان ومع الطغيان التهاون. ومن نسي وتهاون خسر

وعلى العاقل أن يؤنس ذوى الالباب بنفسه ويجرهم عليها حتى يصيروا حرساً على سمعه وبصره ورأيه: فيستقيم الى ذلك ويرى له قلبه. ويعلم أنهم لا يغفلون عنه إذا هو غفل عن نفسه

وعلى العاقل أن لا يستصغر شيئاً من الخطأ في الرأي. والزلل في العلم

والاغفال في الامور. فانه من استصغر الصغير أو شك أن يجمع اليه صغيراً وصغيراً فإذا الصغير كبير. وانما هي لم يلمها العجز والتضييع. فإذا لم تسد أو شكت أن تنفجر بما لا يطاق. ولم تر شيئاً قط الا قد أوتى من قبل الصغير المهاون به: قد رأينا الملك يؤتى من المدو المحتقر به. ورأينا الصحة تؤتى من الداء الذى لا يحفل به. ورأينا الانهار تنبثق من الجدول الذى يستخف به وأقل الامر احتمالاً للضياع الملك لانه ليس شيء يضع — وإن كان

صغيراً — الا اتصل بآخر يكون عظيماً

ومن نصب نفسه للناس اماماً في الدين فعليه أن يبدأ بتعليم نفسه وتقويمها في السيرة والطعمة (١) والرأى واللفظ والاخذان. فيكون تعليمه بسيرته أبلغ من تعليمه بلسانه. فانه كما أن كلام الحكمة يونق الاسماع فكذلك عمل الحكمة يروق العيون والقلوب. ومعلم نفسه ومؤدبها أحق بالاجلال والتفضيل من معلم الناس ومؤدبهم

الدنيا دول. فما كان لك منها أتك على ضعفك. وما كان عليك لم تدفعه بقوتك

إذا جعل الكلام مثلاً. كان ذلك أوضح للمنطق وأبين في المعنى وأقرب للسمع وأوسع لشعوب الحديث

أشد الفاقة عدم العقل. وأشد الوحدة وحدة اللجوج. ولا مال أفضل

(١) أي وجه المكسب. يقال: فلان غيف الطعمة. أي تقي المكسب

من العقل . ولا أنيس آنس من الاستشارة

مما يعتبر به صلاح الصالح وحسن نظره للناس . أن يكون إذا استعقب المذهب ستوراً لا يشيع ولا يذيع . وإذا استشير سمحاً بالنصيحة مجتهداً للرأى وإذا استشار مطرحاً للحياء منفذاً للحزم معترفاً للحق

أفضل ما يعلم به علم ذى العلم . وصلاح ذى الصلاح أن يستصلح بما أوتي من ذلك ما استطاع من الناس ويرغبهم فيما رغب فيه لنفسه من حب الله . وحب حكمته . والعمل بطاعته . والرجاء لحسن ثوابه في المعاد اليه . وأن يبين الذى لهم من الاخذ بذلك والذى عليهم في تركه . وأن يورث ذلك أهله ومعارفه ليحقة أجره من بعد الموت

الدين أفضل المواهب التى وصلت من الله الى خلقه وأعظمها منفعة . وأحمداهما فى كل حكمة . فقد باع فضل الدين والحكمة أن مدحا على السنة الجهال . على جهالتهم بهما وعماهم عنهما

أحق الناس بالسلطان أهل المعرفة . وأحقهم بالتدبير العلماء . وأحقهم بالفضل أعودهم على الناس بفضل . وأحقهم بالعلم أحسنهم تأديباً . وأحقهم بالنفى أهل الجود . وأقربهم الى الله أنفذهم فى الحق علماً وأكملهم به عملاً .

وأحكمهم أبعدهم من الشك فى الله . وأصوبهم رجاء أوئتهم بالله . وأشدهم انتفاعاً بعلمه أبعدهم من الاذى . وأرضاهم فى الناس أفشاهم معروفاً . وأقواهم أحسنهم معونة . وأشجعهم أشدهم على الشيطان . وأفلحهم بحجة أغلبهم للشهوة والحرص . وآخذهم بالرأى أتركهم للهوى . وأحقهم بالموادة أشدهم لنفسه حباً . وأجودهم أصوبهم بالعطية موضعاً . وأطولهم راحة أحسنهم للأمر احتمالاً . وأقلهم دهشاً أرحبهم ذراعاً . وأوسعهم ثنى أقنعهم بما أوتي . وأخفضهم عيشاً أبعدهم من الافراط . وأظهرهم جمالاً أظهرهم حصافة . وآمنهم فى الناس أكملهم ناباً وخلفاً . وأثبتهم شهادة عليهم أنطقهم عنهم وأعدلهم فيهم أدومهم مسألة لهم . وأحقهم بالنعمة أشكرهم لما أوتي منها

أفضل ما يورث الآباء الابناء . الثناء الحسن والادب النافع

والاخوان الصالحون

فصل ما بين الدين والرأى . أن الدين يسلم بالايان . وأن الرأى يثبت بالخصومة . فمن جعل الدين خصومة . فقد جعل الدين رأياً . ومن جعل الرأى ديناً . فقد صار شارعاً . ومن كان هو يشرع لنفسه الدين . فلا دين له . قد يشبه الدين والرأى فى أما كن . لولا تشابههما لم يحتاجا الى الفصل العجب آفة العقل . واللجاجة قموذ الهوى . والبخل لقاح الحرص . والمراء فساد اللسان . والحمية سبب الجهل . والانف توأم السفه . والمنافسة أخت العداوة

إذا هممت بخير فبادر هوالك . لا يغلبك . وإذا هممت بشر فسوف
هوالك . املك تظفر . فان ما مضى من الايام والساعات على ذلك هو الغم

* *

لا يمنعك صغر شأن امرئ من اجتناء ما رأيت من رأيه صواباً .
والاصطفاء لما رأيت من أخلاقه كريماً . فان اللؤلؤة الفاتقة لا تهان لهوان
غائصها الذي استخرجها

* *

من أبواب التوفيق والتوفيق في التعلم . أن يكون وجه الرجل
الذي يتوجه فيه من العلم والادب فيما يوافق طاعة ويكون له عنده محمل
وقبول . فلا يذهب عناؤه في غير غناء . ولا تفتى أيامه في غير درك . ولا
يستفرغ نصيبه فيما لا ينجع فيه . ولا يكون كرجل أراد أن يعمر أرضاً تهمة
(١) ففرسها جوزاً ولوزاً وأرضاً جلساً (٢) نخلاً وموزاً .

* *

العلم زين لصاحبه في الرخاء ومنجاة له في الشدة .

* *

بالادب تعمر القلوب . وبالعلم تستحكم الاحلام

* *

العقل الذاتي غير الصنيع كالارض الطيبة الخراب

(١) الارض المتصوبة الى البحر

(٢) المجلس : الارض النليظة . وما ارتفع عن الغور

مما يدل على معرفة الله وسبب الايمان أن يوكل بالغيث لسكل ظاهر
من الدنيا (صغير أو كبير) عيناً : فهو يصرفه ويحركه . فن كان معتبراً بالجليل
من ذلك . فلينظر الى السماء فسيعلم أن لها رباً يجري فلها ويدير أمرها .
ومن اعتبر بالصغير . فلينظر الى حبة الخردل فسيعرف أن لها مدبراً ينيها
ويزكيها ويقدر لها أقواتها من الارض والماء . يوقت لها زمان نباتها وزمان
تهشمها . وأمر النبوة والاحلام وما يحدث في أخص الناس من حيث
لا يعلمون . ثم يظهر منهم بالقول والفعل . ثم اجتماع العلماء والجهال والمتدين
والضلال على ذكر الله وتفضيحه واجتماع من شاك في الله وكذب به على
الاقرار بأنهم أنشؤا حديثاً . ومعرفة أنهم لم يحدثوا أنفسهم .

فكذلك ذلك يهدي الى الله ويدل على الذي كانت منه هذه الامور .
مع ما يزيد ذلك يقيناً عند المؤمنين بأن الله حق كبير ولا يقدر أحد على أن
يقون أنه بالباطل .

* *

ان لسلطان القسط حقاً لا يصلح بخاصة ولا عامة أمر الا برادته .
فذوا اللب حقيق أن يخلص لهم النصيحة . ويذل لهم الطاعة . ويكتم سرهم
وزين سيرتهم وينب لسانه ويده عنهم . ويتوخى مرضاتهم ويكون
من أمره المؤاتاة لهم والائثار لأموالهم ورأيهم على هواه ورأيه . تقدر
الامور على مراقبتهم وان كان ذلك له ظاهراً . وأن يكون منه الجانب الخافقة
لمن جانبهم وجل حقتهم . ولا يواصل من الناس الا من لا يتابع رايته

اياد منهم . ولا تحمله عداوة أحد له ولا اضرار به على الاضطغان عليهم (١)
ولا مؤاتاة أحد على الاستخفاف بشئ من أمورهم والانتقاص لشيء من
حقهم . ولا يكتهم شيئاً من نصيحتهم . ولا يتناقل عن شيء من طاعتهم
ولا يبطر اذا أكرموه . ولا يجترئ عليهم اذا قربوه . ولا يطنى اذا سلطوه
ولا يلحف اذا سألهم . ولا يدخل عليهم المؤونة . ولا يستثقل ما حملوه .
ولا يعتز عليهم اذا رضوا عنه . ولا يتغير لهم اذا سخطوا عليه . وأن يتجدهم
على ما أصاب من خير منهم أو من غيرهم فانه لا يقدر أحد على أن يصديه
بخبير الا بدفاع الله عنه بهم

(١) أى حمل الضغينة وهي الحقد

الحَوَازِشُ لِلْإِسْلَامِ

تاريخ الباطنية

٦

(تابع ما قبله)

وصف الدعوة وترتيبها

(الدعوة الخامسة) — وهي مترتبة على ما قبلها — وذلك أنه اذا صار
المدعو في الرتبة الرابعة من الاعتقاد أخذ الداعي يقرر أنه لا بد ان يكون مع
كل أمام قائم في كل عصر حجيج متفرقون في جميع الارض عليهم تقوم وعدة
هؤلاء الحجيج أبدا اثنا عشر رجلا في كل زمان كما أن عدد الأئمة سبعة .
ويستدل لذلك بأمور . منها أن الله تعالى لم يخلق شيئاً عبثاً ولا بد في خلق كل
شيء من حكمة والا فلم يخلق النجوم التي بها قوام العالم سبعة وجعل أيضاً
السموات سبعة والارضين سبعة والبروج اثني عشر والشهور اثني عشر شهراً
ونقباء بني اسرائيل اثني عشر نقيباً ونقباء رسول الله من الانصار اثني عشر
نقيباً وخلق تعالى في كف كل انسان أربع أصابع في كل أصبع ثلاث شقوق
تكون جعلها اثني عشر شقاً وأصابعه كالجزائر الأربع والشقوق التي في
الأصابع كالخجج والابهام الذي به قوام جميع الكف وسداد الأصابع كالذي

يقوم الارض ويقدر ما فيها والشقان اللذان في الابهام اشارة الى أن الامام وسوسه لا يفترقان ولذلك صار في ظهر الانسان اثنتا عشرة خرزة اشارة الى الحبيج الاثنتى عشرة وصار في عنقه سبع فكان العنق عالياً على خرزات الظهر وذلك اشارة الى الانبياء النطقاء والائمة السبعة وكذلك الثقوب السبعة التي في وجه الانسان العالى على بدنه . وأشياء من هذا النوع كثيرة فاذا تمهد عند المدعو مادحاه اليه الداعي وتقرر نقله حينئذ الى الدعوة السادسة .

(الدعوة السادسة) لا تكون الا بعد ثبوت جميع ما تقدم في نفس المدعو . وذلك أنه اذا صار الى الرتبة الخامسة أخذ الداعي في تفسير معاني شرائع الاسلام من الصلاة والزكاة والحج والطهارة وغير ذلك من الفرائض بأمر خلاصة الظاهر بعد تمهيد تواعد تبين في أزمنة من غير عجلة تؤدي الى أن هذه الاشياء وضعت على جهة الرموز لمصلحة العامة وسياستهم حتى يشعروا بها عن بغى بعضهم على بعض وتصد هم عن الفساد في الارض حكمة من الناصين للشرائع وقوة في حسن سياستهم لاتباعهم واتقاناً منهم لمسا زتهم من النواميس ونحو ذلك حتى يتمكن هذا الاعتقاد في نفس المدعو فاذا طال الزمان وصار المدعو يمتد أن أحكام الشريعة كلها وضعت على سبيل الرمز لسياسة العامة وأن لها معاني أخر غير ما يدل عليه الظاهر فنقله الداعي الى الكلام في الفلسفة وحضه على النظر في كلام أفلاطون وأرسطو في الفنون ومن في مناهج ونهاه عن قبول الاخبار والاحتجاج بالسميات من ذلك الاقتداء بالأدلة العقلية والتمويل عليها فاذا استقر ذلك عنده واعتد به بعد ذلك الى الدعوة السابعة — ويحتاج ذلك الى زمان طويل —

(الدعوة السابعة) لا ينصح بها الداعي مالم يكن أكثر أنسه بمن دعاه ويتيقن أنه قد تأهل الى الانتقال الى رتبة أعلى مما هو فيه فاذا علم ذلك منه قال أن صاحب الدلالة والناصب للشريعة لا يستغنى بنفسه بل لابد له من صاحب معه يعبر عنه ليكون أحدهما الاصل والآخر عنه كان وصدر وهذا إنما هو اشارة الى العالم السفلى ولما يحويه العالم العلوى فان مدبر العالم في أصل الترتيب وقوام النظام صدر عنه أول موجود بغيز واسطة ولا سبب نشأ عنه واليه الاشارة بقوله تعالى إنما أمره اذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون اشارة الى الاول في الرتبة والآخر وهو القدر الذي قال فيه انا كل شئ خلقناه بقدر . وهذا معنى ما نسسمه من أن الله أول ما خلق القلم فقال للقلم اكتب فكتب في اللوح ما هو كائن وأشياء من هذا النوع موجودة في كتبهم وأصلها مأخوذ من كلام الفلاسفة القائلين الواحد لا يصدر عنه الا واحد (وقد أخذ هذا المعنى المتصوفة وبسطوه ببارات أخر في كتبهم فان كنت ممن ارتاض وعرف مقالات الناس تبين لك ما ذكرت) واذا تقر ما ذكر في هذه الدعوة عند المدعو نقله الداعي الى الدعوة الثامنة

(الدعوة الثامنة) — متوقفة على اعتقاد سائر ما تقدم — فاذا استقر ذلك عند المدعو دينا له قال له الداعي أعلم أن أحد المذكورين اللذين هما مدبر الوجود والصادر عنه إنما تقدم السابق منهما على اللاحق تقدم العلة على المعلول وكانت الاعيان كلها ناشئة وكائنة عن الصادر الثاني بترتيب معروف في بعضهم . ومع ذلك فالسابق عندهم لا اسم له ولا صفة ولا يعبر عنه ولا يقيد فلا يقال هو موجود ولا معدوم ولا عالم ولا جاهل ولا قادر ولا عاجز

وكذلك سائر الصفات فان الاثبات عندهم يقتضي شركة بينه وبين المحدثات والنفي يقتضي التعطيل . وقالوا ليس بتقديم ولا محدث بل القديم أمره وكميته والمحدث خلقه وفطرته كما هو مبسوط في كتبهم . فاذا استقر ذلك عند المدعو قرر عنده الداعي أن التالى يدأب في أعماله حتى يلحق بمنزلة السابق وأن الصامت في الارض يدأب في أعماله حتى يصير بمنزلة الناطق سواء وأن الداعي يدأب في أعماله حتى يبلغ منزلة السوس وحاله سواء . وهكذا تجرى أمور العالم في اكواره وأدواره . فاذا اعتمد المدعو قرر عنده الداعي أن معجزة النبي الصادق الناطق ليست غير أشياء ينتظم بها سياسة الجمهور وتشمل السكافة مصلحتها بترتيب من الحكمة تحوى معاني فلسفية تنبئ عن حقيقة أنية السماء والارض وما يشتمل العالم عليه بأسراره من الجواهر والاعراض فتارة برموز يعقلها العالمون وتارة بأفصاح يعرفه كل أحد فينتظم بذلك للنبي شريعة يتبعها الناس ويقرر عنده أيضا أن القيامة والقرآن والثواب والعقاب منه سوى ما يفهمه العامة وغير ما يتبادر الذهن اليه فليس يوم القيامة الاحداث أدوار عند انقضاء أدوار من أدوار الكواكب وعوالم اجتماعاتها من كون وفساد جاء على ترتيب الطبائع كما قد بسطه الفلاسفة في كتبهم . فاذا استقر هذا المقدم عند المدعو نقله الداعي الى الدعوة التاسعة (الدعوة التاسعة) هي النتيجة التي يحاول الداعي بتقرير جميع ما تقدم رسوخها في نفس من يدعوه فاذا تيقن أن المدعو تأهل لكشف السر والافصاح عن الرموز أحاله على ما تقرر في كتب الفلاسفة من علم الطبيعيات وما بعد

الطبيعة والعلم الالهي وغير ذلك من أقسام العلوم الفلسفية حتى اذا تمكن المدعو من معرفة ذلك كشف الداعي قناعه وقال (ما ذكر من الحدوث والاصول رموز الى معاني المبادئ وتقلب الجواهر وأن الوحي انما هو صفاء النفس فيجد النبي في فهمه ما يلقي اليه ويتنزل عليه فيبرزه الى الناس ويعبر عنه بكلام الله الذي ينظم به النبي شريعته بحسب ما يراه من المصلحة في سياسة التكافة ولا يجب حينئذ العمل بها الا بحسب الحاجة من رعاية مصالح الدهماء بخلاف المعارف فانه لا يازمه العمل بها ويكتفيه معرفته فانها اليقين الذي يجب المصير اليه وما عدا المعرفة من سائر المشروعات فانما هي أثقال وآصار حملها الكفار أهل الجهالة بجملة المعرفة الاغراض والاسباب . ومن جملة المعرفة عندهم أن الانبياء النطقاء أصحاب الشرائع انما هم لسياسة العامة وأن الفلاسفة أنبياء حكمة الخاصة وأن الامام انما وجوده في العالم الروحاني اذا صرنا بالرياضة في المعارف اليه وظهوره الآن انما هو ظهور أمره ونهيه على لسان أولياء ونحو ذلك مما هو مبسوط في كتبهم — وهذا حاصل علم الداعي ولهم في ذلك مصنفات كثيرة منها اختصرت ما تقدم ذكره — (هـ) هذا يقول ولم يعين شيئاً يرجع اليه)

هذاما ذكره المقريري في بيان الدعوة الاسماعيلية في القاهرة وتعاليمها أما تعاليمها في المشرق فلا تختلف كثيرا عنها كما نقله انور خون اذ كل ماعمله حسن بن الصباح ادخال بعض النظام في هذه الدعاوى ووضع قيود وشروط لمن تلقى اليه .

قالوا أن أساس التعاليم الدينية التي وضعها حسن لطائفته (أن ليس شيء

صحيحاً وكل شئ مستحل) أى انه كان أباحياً يدعو الناس للإباحة المطلقة .
ومنها أن جميع الرتب يجب أن تعطى لمختارين قليلين وأن الروح القدس يحل
في الرئيس وأن أوامر الرئيس آتية من عند الله . وكان معظم أتباعه يعلمون
ما يكفى لتشويق عقولهم وجعلهم متعلقين أشد بالتعلق برئيسهم .

قالوا هذا وقالوا انه كان يأمر بصرامة بالمحافظة على كل الفروض
الاسلامية (فانظر هذا مع قولهم انه كان أباحياً يدعو الناس للإباحة) .

أما القوانين التي وضعها حسن للدعاة ليسيروا عليها فهي

(١) الذوق وهو التفرس في حالة المدعو هل هو قابل أولاً ولذلك
منعوا لقاء البذر في السبخة (أى دعوة غير الاهل) والتسكلم في بيت فيه
سراج (أى فقيه)

(٢) التأنيس وذلك أن يستميل الداعى كل أحد بما يحيل اليه من زهد وخلافه
(٣) التشكيك — وذلك أن يلقى اليه من الشرعيات أشياء غير رينة الحكمة
مثل وجوب الصوم على الحائض دون الصلاة ونحوه مما قدمنا ذكره ليعتلق
قلب المدعو بمراجعته في كشف سرها .

(٤) الربط — وهو أخذ الميثاق منه بحسب اعتقاده الا يفشى له سرّاً
وأن يحيل كل ما أشكل عليه على الامام

(٥) التدليس — وهو أن يغر الداعى المدعو بادعاء أن أكبر الشريعة
وأعظم العالم على مذهبه وقائلون بقول الاسماعيليه (وهذا ما يفعله البابية اليوم)
(٦) التمديد — وهو أن يلقى اليه مقدمات لينبئ عليها ماسيئته اليه .

(٧) الخلع — وهو الطمأنينة الى اسقاط وجوب الافعال البدنية

(٨) السلخ — وهو الخروج عن جميع الاعتقادات وحينئذ يأخذون
في الاباحة واستسجال اللذات وتأويل الشرائع .

هذا ما قيل عن الاسماعيليه القدماء أما اسماعيلية اليوم الموجودون
في الجهات التي قدمنا ذكرها فلا يوجد عندهم خبر صحيح يبين معتقداتهم لما
هم عليه من شدة الحرص على أخفائها ولم يسمع أن واحدا منهم أفشى لهم سرا .
غير أن المشهور عندهم أنهم يعبدون مقدم المرأة وقيل لابل يعظمونه
ويتخذون المرأة قبله لهم في صلاتهم وليست كل امرأة تصلح لذلك عندهم
بل لابد من أن يوجد فيها شروط مخصوصة

ولهم رئيس روحي يسمونه الداعى ومقره في اليمن وقيل في الهند وله
عليهم نذور وعوائد يجمعونها في كل سنة ويذهب بعد مدة من السنين بما
جمع من هذه العوائد شيخ مخصوص منهم الى مقر امامهم الداعى ويقدمها
له ويجبى لهم بآثار مقدسة يتركون بها — قيل أن هذه الآثار بعض طمّت
المرأة المعبودة — وقد ثبت ذلك بدعوى أقيمت على بعض المشايخ الذين ذهبوا
لتقديم هذه العوائد الى الداعى بسبب انه لم يوصلها اليه

وهم يهتمون بأنهم في الليلة الاولى من كل سنة يكون عندهم عيد فيجتمع
رجال كل قرية في بيت يعدونه لذلك ويؤدون فيه بعض عبادات ودعوات ثم
يتنهون بأطباء المصاييح وفتح الابواب فتدخل اليهم نساء القرية فيأخذ كل منهم
من يعثر عليها وربما كانت عن محارمه (ويسمى هذا عيد البقبشة)

وأمثال هذه الاشياء المنسوبة اليهم كثير في بطون الكتب نكتفي في الدلالة عليه بما أوردناه

ثم أنا لا تنتهي من هذا الفصل حتى تنبه القارئ الى أنا لا نظن بهذه الاشياء الا الافتراء المحض ولو كان الامر على خلاف ما نظن لكان التهوس والجنون الذي يمكن أن يصل اليه الجنس البشرى لانهاية اليه .

هذا ما أمكن ايراده مما قيل من معتقدات الاسماعيلية ونحن نتركه للقارئ ينظر فيه بعين البصيرة ونظر المؤرخ الناقد يرى فيه رأيه مستملا عما يديه له من رأينا وان كنا لا نتركه من تنوير الطريق له بنظم هذه الرسالة بكلمة ندين فيها رأينا في صحة هذه التعاليم وما يمكن ان يكون مغتولا منها كما وعدنا بذلك سابقا

فوائد الختان

ورد لنا هذا المقال من أحد الاطباء الافاضل فأثرنا نشره لاهميته :
الاسلام دين الفطرة لم يأمر الا بمقتضيات السنن الطبيعية والقوانين الصحية وكل مسألة لم تقهه الاراد منها ولم نستكنه سر تشريعها لقصر معاملاتنا لاتبث حوادث الزمن ومكتشفات أسرار الطبيعة أن تجلي لنا غامضها وتبين لنا حكمها فتغنوا لوجوه القدرة لله ويمترف المسكار بان الاسلام دين العقل والحكمة . هذه مسألة الختان التي أمر الله عباده المطهرين باجرائها كانت مثار خلاف الطوائف المسيحية في هل يصح لاتباع الكنيسة الاختتان أولا وبعد عراك طال أمده واختلف سنده حرموا الختان لانه من مميزات

المسلمين واليهود وليس له من فائدة تذكر الا تشويه ما خلقه الله أما قوم موسى فيدعون بان الختان أمر الله به نبيه ابراهيم حتى يكون من المطهرين في العالمين وكنا نعرف أن الاسلام ودين ابراهيم عليه السلام اتحدا اذا ما بعث من نبي ولا رسول الا داعيا الى دين الفطرة وقانون العقل والاسلام حتى اذا انحرف قومه عن جادة الصواب بدلوه وأخرجوه عن الحنيفية الاولى الختان كان فاشيا بين سكان أستراليا الاولين ولا يزال موجودا بين قبائل الاتيز بامريكا والبولوتوس بافريقيا وأثبت التاريخ أن قدماء المصريين عمموه في بلادهم وسمعنا بعض العلماء الرحالة يقولون ان بعض القبائل الممجيية تحتن فمن كل ما تقدم يرى القارئ أن الاسلام لم يأمر الا بما توحيه الفطرة السليمة نعم أن بعض فلاسفة الغرب ادعوا بان الختان تتمسك به بعض القبائل كعلامة مميزة واسارة فارقة لهم عن جاورهم من الشعوب وليس له حكمة أخرى ولكني أقول بان هذا التعليل سقيم اذ في الاستطاعة اتخاذ غير هذه العلامة خصوصا أن عملية الختان مؤلمة ومصحوبة ببعض الخطر عند الامم الجاهلية لجعلهم باصول الجراحة العقيمة ووسائل المطهرات

وادعى بعض فلاسفة الغرب أيضا أن الختان كالوشم من الزينة عند بعض الاقوام ولكني أقول باني ماسمعت بان الوشم عام في أمة بل في أمم كما هو الحال في الختان ولو عرف أولئك المتقولون أن الوشم أصل استعماله كان كدواء وهو لا يزال في البلاد التي لم ترق بعد في المدنية من أجمع طرق العلاج في الرضوض والآلام العصبية الموضعية وتمزق بعض الاربطة وغير ذلك لما نسبوه الى مجرد الزينة

وليت الدعى الذى ظن الوشم للزينة فقط زار قطر أشرقيا ككسرو تونس
وطرابلس والسودان ليرى صدق قولى ويدرك أن الوشم ما خرج عن
مناهج الاصل وأصبح يستعمل كزينة الا بعد تقدم الطب واكتشاف علاجات
أسهل وأجمع منه

وفوق ما تقدم فشتان ما بين الوشم والختان حتى يقال للقول بان الختان
لمجرد الزينة حتى لو سلمنا جدلا بان حكمة الوشم هى الزينة لان الختان اذا كان
عند بعض الامم لمجرد الزينة أو انه علامة مميزة أو عادة لم يعرف لها سبب كما
يدعى فلاسفة الغرب فهو فى الاسلام حكم مشروع وفريضة مطلوبة لم توضع
عينا بل لغايات سامية وحكم عالية وقد جاء الطب الحديث يبين للناس نفعها
ويثبت تحقيق ما قاله القرآن الكريم بشأن المكذبين (سريهم آياتنا ظاهرة فى
الآفاق وفى أنفسهم وهم لا يشعرون). نعم أن من حكمة الله وأصدق
الدلة على أن القرآن كلامه القديم ان نرى الاطباء فى الغرب ينادون بوجوب
الختان ويتخذونه من وسائل العلاج فى كثير من الامراض وجاءوا اليوم
يرهنون على انه من وسائل الوقاية فى بعض الامراض المعضلة وانى أقدم
للقارئ شواهد قليلة خالية من التطويل

(اولا) عند ما يدخل أحد المصابين بالسيلان الى المستشفى يجري
الطبيب له عملية الختان اذا لم يكن مختونا فى صغره وبهذه الوسطة لا يمكن
اعادة عدمه من الجراثيم التى قد تبقى بالغلقة بعد التبول ليسهل على الطبيب
اجراء الفسيل والتطهير الموضعى بخلاف الحالة عند وجود الغلقة
(ثانياً) عند الاصابة بقرح زهرية بالقيظ يستحسن أن يختن المريض

حتى يوضع العلاج على الجراح مباشرة فيتم التئامها بسرعة وبما انه من المحتمل
وجود القرحة الزهرية تحت الغلقة وربما لا يتألم منها المريض قد تبقى مخفيه
عن المريض حتى ينقضى الدور الاول بدون اتخاذ المركبات الزبقية أو
الحقن بمركب (٦٠٦) الجديد حتى يمنع التشوهات القطعية التى تصيب
المريض فى الدور الثانى وكلنا نعرف أن تخفيف وطأة المرض والتأثير على
سيره المقبل فى جسم المصاب يتوقف على المبادرة بتعاطى الدواء المكافح لهذا
الداء ولذلك يستحسن اجراء عملية الختان للاولاد قبل بلوغ سن الحلم احتياطا
لهذا الخطر

(ثالثا) قد يصيب الغلقة تضيقا وتصلبا يؤدي الى اختناق الحشفة
وفضلا عن الآلام الناتجة عن هذه الحالة فقد تصاب الحشفة من جراء ذلك
بتشويه دائم وأجمع طريقة لعلاج هذه العلة أن يختن المريض ولو كان المريض
مختونا لما تجرع كاس الألم ولنجا من تشوه حشفته ولما أصيب بهذه العلة قط
(رابعا) قد تصاب الغلقة بالتهابات حادة تؤدي الى التصاقها بالحشفة
دائما فهذه الحالة فضلا عن كونها تعيق الانتشار لدرجة معينة فلها تأثير سيء
على الاباضة حتى قد تصل بالرجل الى عدم استطاعة حيوياتها المنوية على
تلقيح البويضات أي الى درجة العقم الغير طبيعى ولو كان الرجل مختونا لما
حصل هذا الالتصاق ولا نتجت عنه هذه الاسباب

(خامسا) قد توجد فى مياه الانهار والبرك بويضات بعض الميكان
المؤذية كالبهارسيا وغيرها فاذا اغتسل الرجل فيها ربما تدخل فى الغلقة ومنها
وتبقى هنالك فى حرارة تلائم أفرانها مع رطوبة ناشئة من فضلات البول

بالعنفه فاذا ما تم افراخها سمعت حتى تدخل قناة مجرى البول وهناك تبدأ
في اتلافها أو تصل الى الدورة الدموية ومن ثم تسبب آثارها الضارة بالجسم
وكل مصري يعرف ما توجده البلهارسيا من حصوات ونواصير الى أورام
وفقر دم وقس عليها الديدان الاخرى التي لا تعرفها العامة ويدرسها الاطباء
كل يوم فلو كان الرجل محتونا ماجدت البويضات مكانا ملائما لافراخها
ولا دخلت ديدانها الجسم وأظهرت آثارها. ولقد كتب استاذ علم الامراض
بجامعة شيكاغو مقالا عن الختان بجملة (ذي ميد كال بريف) جاء فيه العبارة
الآتية (ومما يثبت رقي قدماء المصريين في الطب وتمكنهم من دراسة علم
الامراض بدته أنهم عمموا الختان في بلادهم وهي خير طريقة للوقاية من
العدوى بكثير من الديدان المائية وخصوصا البلهارسيا المتفشية بمصر والسودان
وكثير من البلاد الحارة وقد أدرك عالم الطب اليوم ثاقب نظرهم واصابة
فكرهم وعرف أن هذه العادة وضعت لقاعدة طبية لا للطقوس الدينية
المجردة كما كنا نظن قديما) ثم أخذ ينصح لحكومات الدول المستعمرة التي
يكثر ببلادها هذا المرض بختن الاهلين وجماعة الاوربيين الذين ينوون الإقامة
بهذه الاصطاع وقاية لهم من هذا المرض العضال الذي لم نعرف له علاجا بعد
ومن الحكم الماثورة (درهم وقاية خير من قنطار علاج) ما كان محمد من
الساحرين ولا كان من اليهود بل كان نبيا أميا ورسولا كريما أتى بدين الحق
هدي ورحمة للعالمين وكفى دليلا أن في أمره بالختان ما ذكرته من الفوائد
بكل إنجاز فضلا عن النظافة التامة ولربما كشف الزمان لنا حكما أضاف ما مر

أدب النفس بالنفس

شتان بين علاج ما يعترى النفس في أجسامها وعلاج ما يعترىها في
أخلاقيها من العال. اذا نجح العلاج في الحال الاولى ما كان بيد الغير وأنجمه
في الحال الاخرى ما كان من النفس واليه. ولذا قيل

لا ترجع الا نفس عن غيرها ما لم يكن منها لها زاجر

ويروى عن عبد الله بن المقفع قوله انما تأدبت بنفسى. كنت أرى
الخير فاتبعه وأرى الشر فاجتنبه

لم نعرف النفس بذاتها وانما عرفناها بصفاتنا. عرفناها أمانة بالسوء
ومطمئنة وانها كالطفل وأن الظلم من شيمها الخ فهي قابلة للخير والشر متأثرة
بما يغلب عليها منها بالاكتساب أو التأديب أو المعالجة

غير أن أحب العلاج اليها ما كان بيدها (لا بيد عمرو) ولعل ذلك
لما جبلت عليه من حب الاستبداد أو الحرية المطلقة في الخير وفي الشر معا
في استطاعة كل امرئ أن يهدي نفسه الى الخير كما تقوده هي اليه الى
الشر. غير أن ما في سبيل الاول من المشاق وما له من خشونة الملمس من
ذاته قد رغب باكثر الناس عن سبيله فهجروه فبعدت عليهم الشقة وضعفت
فيهم ملكة الخير أضفاف ما قويت ملكة الشر حتى قيل
والناس أهدي في القبيح من القطا وأضل في الحسن من الغربان

وقال المنتبى

انا فى زمن ترك القبيح به من اكثر الناس احسان واجمال
والا فالنفوس كلها امام الخير والشر سواء كما ان هذين السبيلين ممهدين
امامها تسلك منهما ما تشاء « ألم نجعل له عينين ولسانا وشفتين وهدينا
النجدين » والضمير عائد على الانسان

وليس انسان مهما كانت درجته في العلم أو الجهالة خاليا من بعض
القواعد الادبية المنزلة على النبيين والمرسلين أو الموضوع على السنة الحيوان
أو الجارية على لسان الانسان في أى شكل من أشكال النظم والنثر الصحيح
منه والفساد ليدخل في هذا الباب كثير من الامثال العامة منظومة ومنثورة
وعلى فرض أن انسانا فاته كل شيء من ذلك فهيئات أن يفوت أحد
من الناس (العتلاء) يقينه في البادية جبل وعلا وهو الذى يقول « والذين
إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم » الآية
« الذين إذا أصابهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا اليه راجعون » الآية

يقول ذلك في مقام مدحهم والامتنان بحسن جزائهم وجزيل مشورتهم
وفى الكتاب العزيز كثير من أمثال هذه الآى دالا على أن الذكرى أو
التذكر أو الذكر بمعنى يقظة النفس من غفلة الشهوات من أكبر أسباب
السعادتين

وما هذه اليقظة الا ما نقصده في موضوعنا هذا . ومن أخرج منا
الى مثل هذا الموضوع . وقد غمرتنا سفاسف الحياة فالتفتنا مائلين ففقدنا
السعادتين وخسرنا الصفتين

ان المموم والشهوات لا تتمكن من النفس الا وهى فى غفلة عن تلك
الذكرى طوعا أو كرها . وربما كانت أقرب شىء اليها وأهون عمل عليها .
وفى الحديث « لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن ولا يشرب الخمر شاربا
حين يشربها وهو مؤمن » أو كما قال

تنزل بالانسان الفاجعة فتسد عليه منافذ الفناء وتحجب عنه نور العقل
الذى به يهتدى الى الصواب فى القول والعمل والاعتقاد حتى اذا راجع نفسه
هنيئة أو سمع من جلسائه كلمة أو وقع بصره على الحكمة فى كتاب أو التقطها
من أى وعاء اذا به قد استرجع ربه وثاب الى رشده فصغرت المصيبة بل
الدنيا فى عينه واستنار له سبيل الرشاد

يفجع الواحد منا فى ولده الفرد أو أمه أو أبيه أو زوجته وأخيه فيخيل
له أنه هو المنيع أو يظن ان لا حياة له بعد فقيدته ولا سعادة له دونه وكل
شئ بعده فى عينه أسود وكل نعيم قد استحال الى شقاء حتى اذا ذكر ان الله
الذى رباه وجعل له زوجا وذرية ليس بعزير عليه ان يعوضه خيرا مما فقد فى
هذه الدار أو فى الدار الاخرى

ثم يفكر فيقول فى نفسه : لو شاء الله لسقاني هذه الكأس دون من
فقدت . ومالى أجزع ولى أحسن الاسوة بمن سبق فقيدي من الانبياء
والاصفياء ومن سياحتهم من العظماء والكبراء . وانى ولا ريب عما قريب
لاحق بسابق وسابق بالحق

بل لو ذكر ان الموت بلاء منتظر وان وقوعه عاجلا خيرا من انتظاره
أجلا كما قال ذلك أحد الفلاسفة لتلاميذه وقد جاءه نبي ولده الفرد وهو
يلقى الدرس فلم يزد على ان حوّل واسترجع ثم تابع الدرس
يحل ببذنه الداء العضال فتوسوس له نفسه انه الواحد الفرد في هذا
المصاب وان الله ما امتحنه به الا بعد أن جرده من نعيم الدنيا وأعد له عذاب
الآخرة فتضايل نفسه عن حمل الداء والصبر على ألم الدواء ثم يستولى عليه
اليأس من امكان الشفاء فيكره كل شيء حتى الحياة وقد يحاول قطع الصلاة التي
بينه وبينها

ولكن لفتة منه الى مثل قوله تعالى « ولنبلونكم بشيء من الخوف
والجوع ونقص من الاموال والانس والثمرات وبشر الصابرين » الآية
وقوله حكاية عن ابراهيم الخليل عليه السلام « الذي خلقني فهو يهدين والذي هو
يطعمني ويسقيني واذا مرضت فهو يشفيني » الآية تنقله الى زمرة الصابرين
فلا يلبث بعدها ان يأسى بالكثير من أمثاله ذوى العاهات وحمله الامراض
والآفات وربما رأى نفسه أسعدهم حظا وانعمهم بالا . بل ربما استحال الى
أستاذ في الصبر وتدوة في التأسي

بينما يكون المرء بين أهله وعشيرته يتقلب في النعيم ويعاقر كؤوس
المسرة واذا بجأث نزل تفرق الاحباب وجميع الاوصاب وحال بين المرء
وزوجه وأهله وولده اما الى غربة أو الى سجن فيضيق صدره ويستوحش
مما هو فيه . ولكن كلمة من أمثال قوله

وتدجمع الله الشيتين بعدما يظان كل الظان ان لا تلاقيا

أو قوله

قالوا سجنتم فقلت ليس بضأرى سجنى وأى مهند لا يفسد
تدع ليل الخطب نهاراً وضيق الازمة فرجا حتى ليكاد يستوى لديه ما
صار اليه وما كان فيه . وكأني به وهو يخاطب نفسه بقوله :
ما هذا الخور والقلق ؟ الست ذلك الرجل الذى انما خلق ليحمل الكل
ويحارب الدهر وهو ذلك الذى قال فيه الشاعر
كتب القتل والقتال علينا وعلى الغايات جر الذبول

وقال الآخر

فان عليات الامور مشوبة بمستودعات من بطون الاساود

يكون الرجل في أعلى المناصب آمنا في سربه واتقامن رئيسه أشد من
ثقتة بربه فما هي الاعشية أو ضحاها حتى يحل الخوف محل الأمن فتضطرب
سفن الامور وتتقطع الاسباب .

هناك تحدته نفسه بان عياله قد ماتوا جوعا أو هلكوا ظمأ وان أسباب
الرزق قد انتظمت دونهم وأبواب السماء قد سدت في وجه عائلهم . وانه
سيبقى عاطلا أبد الدهر . وفيما هو كذلك واذا برمح قد هبت من لدن اللطيف
الخير والذي يقلب القلوب والابصار ويولج النهار في الليل ويولج الليل في
النهار والذي بيده التنصيب والعزل والاعطاء والسلب فبددت تلك السجوم
وغلت عن قلبه المموم . فيذكر عندئذ قول القائل

ربما تكره النفوس من الأمر له فرجة لكل العقل
يكبد الطالب في الدرس ويصل ليله بنهاره في المذاكرة حتى اذا جاء
الامتحان وأقيم الميزان كان نصيبه السقوط وحظ من هو أدنى منه الصعود
فتذهب نفسه حسرة وسرعان ما تجد فضل ربها في الماضي وتأس من روحه
في المستقبل حتى انها لتحاول التخلص من مسكنها والتخلص من حالها
ومستقبلها ناسية قول عالم الغيب والشهادة « ولا تقتلوا أنفسكم — ولا
تبطلوا أعمالكم » الآيتين

ولولا أن ذلك الطالب ربي يبصره الى مستقبل من الرجاء فسيح
الرجاء والى رحمة من الله عرضها الارض والسماء . بل لو ذكر أنه كذلك
الجندی في ساحة الوغى لا يليق به أن يئسه الانكسار في البيان ولا أن
يبطره الانتصار في النهاية لرجع الى الحق يحمل سلاح العمل وهو يقول
على المرء أن يسعى الى الخير جهده وليس عليه أن تتم المقاصد
ولو أن مثل هذا الطالب كان صحيح الايمان قوى العزيمة لأخذ لنفسه
العدة قبل نزول البلاء فاعتصم بجبل التوكل على الفاعل المختار بعد قيامه بما
ينبغي عليه من درس ومذاكرة . انه ان فعل ذلك استراح من عناء الطمع
في النجاح والجزع من السقوط . ولم يفتق بنفسه من ذلك الا اثاره من رجاء
تخلّفها مسكته من الصبر

على أن أبواب النجاح أكثر من أن تعد وأشهر من أن تذكر فليفتزع
الى غير أبواب الشهادات متى أعياه أمرها وليقل مع القائل
اذا لم تستطع أمراً فدعه وجاوزه الى ما تستطيع

يتفق للرجل أن يكون ذا مال وجاه أو ذا أدب وعلم فيغلبه حب المال
والاعجاب بالجاه والعلم على أن يتفضل على قومه بركة ما أعطاه الله من
ذلك ناسياً قوله

ومن يك ذا فضل فيبخل لفضله على قومه يستغن عنه ويذهب
ولكني لا أخاله اذا ذكر الله الذي يقول « انما أموالكم وأولادكم
فتنة — ان من أزواجكم وأولادكم عدواً لكم فاحذروهم » الآيتين . ثم جرى
على قلبه قول البحري

وأري الجود نشاطاً يعتري سادة الاقوام والبخل كسل
ألا مسرعاً الى الدخول في زمرة أولئك السادة منزعاً عن النظام في
سلك الكسالى مستعيناً بما استعاذ منه عليه الصلاة والسلام في قوله « رب
أعوذ بك من العجز والكسل وأعوذ بك من الجبن والبخل » الحديث
تعرض للمرء وهو رئيس أو مرءوس غنى أو فقير مواقف ياتوحي له
فيها العدل بالانتصار له ويتنمر له فيها الظلم طلباً للركون اليه
ولكن النفس المطمئنة لا تنزعج للقوة مهما أرعدت وأبرقت ولا تنجافى
عن الحق وان كان نضو آلام وأسقام . وكأنه بالمتنبي وهو بجانبه في تلك
الساعة ينشده قوله

اذا غامرت في شرف مروم فلا تقنع بما دون النجوم
(وقوله)

فطمع الموت في أمر حقير كطمع الموت في أمر عظيم
(وقوله)

واذا لم يكن من الموت بد فمن العجز أن تكون جباناً
وقوله

يرى الجبناء أن العجز عقل وتلك خديعة المطيع اللئيم
ثم يرفع بصره فاذا هو بغيام أبي الطيب وهو يستفزّه الى القتال ويدفعه
الى أن يدب عن حوضه ويمنع حريمه مذكراً له بقوله
الخيّل والليل والبيداء تعرفني والسيف والرمح والقرطاس والقلم
فلم يلبث أن كر على عدوه وما زال يقاتل حتى مات شهيداً الشهامة والحق

هذا بعض ما يقال في هذا المقام وللقارئ أن يقيس على ذلك ما يعرض
له من المواقف وما يمتري نفسه من العلل . وله أن يدبر لها من الدواء ما
يلائم الطبع والمادة ولا يتنافى العلم والأدب حتي تكون نفسه كجسمه صحة
وقوة . ولا يكن الى مداركة جسمه بالمعالج أسرع منه الى مداواة نفسه
فذلك من أكبر آفات الانسان ومن أعجب فعاله

ان الرجل منا (لا سيما في هذا العصر) ليس أقل عقلاً ولا أضف
نفساً من ذلك الاعرابي الذي وقف للحجاج يتأول كلامه ويتلقى سخطه
بالرضا وجهله بالحلم . فلما قال له الحجاج لا تحملك على الادهم (القيد) قال
مثل الامين يحمل على الادهم والاشهب . قال . انما أردت الحديد . فقال :
لان يكون حديداً خير من أن يكون بليداً

ولا هو أعلم بفضل المقل ولا أقدر للحرية من ذلك الذي حبسه الحجاج
جاء اليه أهله في السجن يحثونه على دعوى الجنون ليكون في ذلك مخلص

له من العذاب . فما كان منه الا أن قال لهم : معاذ الله ان أجحد فضله فاستبدل
أقبح نقمة بأكبر نعمة . اني اذن لمن الظالمين

وروى ان عمر رضى الله عنه مر بصبية يلعبون وفيهم عبد الله ابن الزبير
فلما رأوا عمر فروا من وجهه الا عبد الله فانه ثبت مكانه فسأله ابن الخطاب
لم لم تفر معهم . فقال له ليس الطريق ضيقاً فوسع لك ولا أنا مجرم فأخافك
وكم من مواقف لا مثال هؤلاء لا يكاد المرء يملك فيها نفسه دهشة
وعجبا بل لا يكاد يصدق الخبر بوقوعها . ويا س أ كثر ذلك من طبيعة النفس
وانما هو حكم المادة وثمره التربية . وما رويض النفس على خلع سيء العادات
ونبذ فاسد التربية على أحد يعيد

ان أ كثر ما درجنا عليه في عاداتنا وتربيتنا وقد وقف بنا عند وسائل الحياة
فشغلنا بها عن مقاصدها السامية بل قدسناها تقديساً يكاد يبلغ حد العباداة
ومن الذي ينكر فرط حبه المال والجاه والحياة لذاتها حتى اذا ما عرض له ان
يضحي باجزء من السكل ويبدل الوسيلة دون المقصد أبى واستكبر أو جبن
واستسكان . وهو لا يدري انه خسر الدنيا والآخرة . ذلك هو الخسران المبين

لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى حتى يراق على جوانبه الدم
ومن ينكر اننا أهملنا ملكات الشجاعة والحرية والنجدة والصبر في سبيل
وفرة المال وجمال الحياة وخفض العيش واطمئنان القلب ونحن لا ندري اننا
نحافظ على ما نفقد حالاً أو مآلاً ؟ ؟

لا يحصل الانسان على القليل مما يحب الا بالكثير مما يكره « لن تنالوا
البر حتى تنفقوا مما تحبون » فلا سبيل الي ان نحصل على سعادة تامة خالدة

الا بالانتفاع بتلك المسكنات وان بذلنا جزءا من المال وشرطنا من الحياة وأقلقنا
النفس بضع ساعات طوعا أو كرها فردا أو جماعات
لولا المشقة ساد الناس كلهم الجود يعصم والاقدام قتال
يرضى الدليل بخفض العيش مسكينة والعز بين رسيم الانيق الدال.

المواسم والاعبياد

(دخل الديانة البوذية في الديانة المسيحية)

قال في دائرة المعارف العربية في شرح ديانة البوذية :

وقد كذب قسيسو النصراني الاوروبيون في زعمهم ان البوذية مذهب
من المذاهب النصرانية وماخوذة عن (نسطور) وأتباعه وكذبهم ظاهر لان
النسطوريين لما طردوا من بلاد الروم في القرن الخامس للميلاد التجأوا الى
بلاد فارس في حكم الساسان وديانة البوذية قديمة جدا ووارد ذكرها في كتب
سابقة على المسيحية بجملة أجيال . فالواجب اذن القول بأن النصرانية دخلها
أمور من البوذية ولاعكس .

(الصليب من علامات المعبود بوذا)

قال في دائرة المعارف العربية في شرح صفات المعبود (بوذا)

رب الهنود :

ويصورونه في الاصنام واقفا على دولاب كبير ويجعلون تحت قدميه
شمسية أو خرطوم فيل أو سدر (شجرة سدرية المنتهى) أو هيثة جبل
(ميرو) أو شمس أو قرا أو نحر أو (صليب) ثم يرسمون حول رأسه هيثة
شعاع نور عظيم في وسط الهواء وهيثة انتشار رائحة عطرية عظيمة منبعثة من صورته

{ استخدام الاختلافات الدينية في سياسة الامم }

من دائرة المعارف العربية للبستاني في شرح دين البوذية :

قال المؤلف : ولما كان دينه شديدا على البراهمة مضيقا لكثير مما كانوا
يدعون فقد ساعد الاسكندر وخلفاؤه من المكدونيين على نشره في الهند
لاسقاط نفوذ البراهمة وبذلك آمنوا شرهم وتأثيرهم في العامة بما كان لهم
من النفوذ في المذاهب القديمة الخ ومن ذلك يعلم أن لاغراض الملوك دخلا في
مسائل الاديان والمذاهب

(رأى رجال الدين في الامبراطور قسطنطين صاحب البدع المذكورة)

قال صاحب ربحانة النفوس في خاتمة كتابه :

ان الديانة المسيحية كانت في أول الامر بسيطة جدا وقد حصل
في القرن الرابع تغيير فيها عظيم . فانه بعد ارتقاء قسطنطين الكبير الى تحت السلطنة
زادت زيادات عظيمة على العوائد والطقوس الموجودة قبلا ومن جعلها اطالة
العبادة في الكنيسة واستعملها باحتفالات وزخارف خاصة . وليس خافيا
على قارئ هذه الرسالة أن أكثر هذه الموائد قد ابتدأ من زمن قسطنطين وبعده

وجميع مؤرخي الكنيسة يشهدون بتكثير الطقوس بفترة وبنوع مفرط في القرن الرابع . وكثير منها قد نقل عن عبادة الاوثان نفسها . فان شلاغل الكاثوليكي المشهور يقول (لا شك ان قسطنطين ارتكب غلطات كانت في نتائجها مضرّة للديانة المسيحية لانه أعطى الاكايروس الانعامات القديمة التي كانت لسكينة الوثنيين الخ)

هذا ما يعترف به علماء الدين المسيحي أنفسهم فما بالك بما يخفونه مما لو اعترفوا به لاضاعوا منزلتهم في نظر العامة وفقدوا مكاسبهم ومعاشهم أما الكلام على ما يخفونه فناخذ من غيرهم من الفلاسفة والعلماء المتورين الذين لا غاية لهم الا الحق وتجريد الاديان من الابطال.

(الباب الثالث)

(أقوال العلماء البروتستانت في الاعياد والاعتقادات والطقوس)

ملخص من كتاب ربحانة النفوس في أصل الاعتقادات والطقوس تأليف القس بنيامين شنيدر والكلام منقول كما هو ولم نغير منه الا ترتيب الابواب والفصول والفروع مع مراعاة الاختصار والاقتصار على الهام منها

(الفصل الاول)

قال في الباب الاول من الكتاب

انا قبل ان نشرع في ذكر الامور الخصوصية من هذا الموضوع نذكر بعض أمور عمومية

(الاول) ان الاعياد لم يأمر المسيح بحفظها وليس لها ذكر بين أوامر الرسل . ولو كان قد حفظ منها في قرون الكنيسة الاولى . ومما يستحق

الاعتبار ان المسيح لم يعين يوما لاجل تذكاري شيء ما من حوادث حياته كيلا يلهو وموته وصعوده الى غير ذلك ما عدا السبت الذي نقل (ربنا بأمره) من اليوم السابع الى اليوم الاول من الاسبوع تذكارا لقيامته . ومع ان هذه الحوادث هي من أعظم الامور التي ظهرت في العالم والبعض منها قد تأسست عليه الديانة المسيحية لم نقرأ في مكان أنه أمر بتذكاريها في يوم مخصوص اذ لم يعين يوما لصوم ولا يوما لعيد . وهكذا يقال أيضا عن الرسل . وهو من القضايا المسلم بها التي لا يشك فيها مهما كانت الغاية ومهما استغربه بعض الناس

نعم ان المسيح ورسله كانوا يفتنمون الفرصة في أعياد اليهود لكي يعلموا الشعب ولاجل هذه الغاية كانوا يدخلون الجوامع والميكن في هذه الاعياد ولكن لا ينتج من ذلك ان حفظ هذه الاعياد واجب على أتباعهم بل على عكس ذلك لاحظ بولس الرسول ان البعض كانوا يريدون ان يكلفوا المسيحيين حفظ نبي اليهود كالاعياد وغيرها كأنها واجبة عليهم وكان يقاوم ذلك بكل عزم وغيره (ونجد الجزء الاعظم من رسائله مشتغلا بهذه المقاومة لانه لم يرض ان المسيحيين يكونون تحت نير مثل هذه العبودية بل يريد ان يتمتعوا بالحرية التي اعطاهم اياها الانجيل)

وبناء على ذلك مهماسمنا من مدح حفظ الاعياد لاجل نمو التقوى لا ننس أنه غير مأمور بها في الانجيل ولو سلمنا أنه يليق بالمسيحي أن يحفظ يوما لتذكاري ميلاد المسيح أو موته أو آلامه أو حلول الروح القدس الى غير ذلك فهذا ليس موضع البحث لانتالنا لنبحث الآن عن اثبات اللياقة لهذا الامر ونفيها عنه بل

مقصودنا هو ان تثبت هذه القضية البسيطة وهي (أنه في العهد الجديد لا يوجد وصية بحفظ الاعياد)

(الامر الثاني) ان جميع الاعياد المحفوظة لبعض أيام الرسل في الكنائس الاولى ماعدا الاحد كانت اختيارية بالكليّة ولم يطلب حفظها قط كأنها واجبة وجوب الوصية فان سقراط الذي كتب تاريخا للكنيسة سنة ٤٤٠ وسنة ٤٥٠ للمسيح وثبتت أقواله من نينفورس يقول (لا بولس ولا أصحاب الانجيل وضعوا نير عبودية على الذين قبلوا تعليمهم . بل تركوا حفظ الفصح واعياد أخرى الى اختيار الجميع . وكذلك لا الرب يسوع ولا رسله سنوا شريعة بخصوص هذه العوائد توجب حفظها تحت التهديد والقصاص كما أوجبت شريعة موسى على اليهود . الخ)

(الامر الثالث) ان عدد هذه الاعياد كان في الاول قليل جداً . فانه الى أيام أوريجانوس الذي توفي سنة ١٥٤ لم يكن أعياد عمومية الا جمعة الآلام والفصح والعنصرة والاحد الذي كان دائماً يعتبر عيداً عمومياً وفي القرن الرابع وجد أيضاً عيد الميلاد . ثم بعد ذلك زاد عدد الاعياد ولم تزل تكثر بالتدريج حتى صارت كثيرة جداً . وصار كثيرون من القرن الرابع الى الثامن يتسجلون من كثرتها . وأما أسباب هذه الزيادة فكانت كثيرة يذكر منها أحد مشاهير المعلمين هذه الأسباب الآتية مع غيرها وهي : تذكار الشهداء سنوياً . وسنن مرسومة من قسطنطين الكبير ورغبة المسيحيين في مساواة الارثوذكس الذين كانوا يرسمون أعياداً مختلفة عما كان عند المستقيمي الرأي ورسم عيد الميلاد الذي صدرت منه أعياد كثيرة وطلب اجتذاب المسيحيين عن

الاشترك في أعياد الوثنيين وعوائد اليهود التي كانوا مائلين اليها . ويتضح انهم كانوا مائلين الى ذلك ميلاً شديداً من الوقوف على كتابات الآباء وأحكام المجامع التي كانت في تلك الايام . الخ

(فرع أول)

(عيد تطهير مريم العذراء)

هذا العيد رسم في القرن السادس ودليل ذلك قد ذكره بنكهام الخ . وأما سبب رسمه فيوجد أساس متين للظن بأن أصله من العوائد الوثنية . فإن كثيراً من المؤرخين على هذا الرأي مثل هسنيان وبوجرتن وشميد والبابا هلد براند وأوغسطين . وكان شهر شباط الذي يحفظ فيه هذا العيد محسوباً من أعظم الاعياد الاحتفالية في رومية الوثنية . واسم هذا الشهر باللاتينية .

(لغة الروم) فبراير ومعناه التطهير كما ذهب جمهور القدماء وفي آخر هذا الشهر كان يحفظ كل سنة عيد تطهير عظيم اكراما (لغيروا) أم الالة المريخ الخ

(فرع ثان)

(عيد انتقال مريم الى السماء)

ان العهد الجديد لم يذكر موت مريم البتة . وفي الاربعة القرون الاولى لم يدع أحد آباء الكنيسة الاولى معرفة شيء من ذلك الخ ولسكى يتبين كيف كان الجميع يجهلون هذا الامر بالكليّة نحتاج الى ذكر الآراء المختلفة المتعلقة به فقط فنقول

(الرأى الاول) ذهب قوم الى أنها ماتت موتاً طبيعياً غير ان نفسها أخذت حالاً الى السماء الخ

(الرأى الثانى) ذهب الآخرون الى أنها ماتت موت الشهداء الخ

(الرأى الثالث) ذهب جماعة الى أنها لم تمت منكراً ان يكون لها طبيعة بشرية . ولهذا لم يكن للموت سلطان عليها »

(الرأى الرابع) تردد آخرون بين ان جسدها ترك على الارض أو رفع الى السماء

(الرأى الخامس) ذهب الأكثرون فى القرن الخامس الى ان مريم نقلت بجسدها ونفسها الى السماء — الخ

(فرع ثالث)

(فى أصل عبادة القديسين والملائكة)

أن المسيحيين فى القرون الثلاثة الاولى كانوا يحترسون جداً فى عبادتهم من كل ما يشبه عبادة الخليفة . وكانت عبادتهم لله وحده . ولم تنتشر عبادة القديسين والملائكة كثيراً الى القرن الرابع والقرن الخامس الخ وقد ذكر أحد المعلمين المشهورين أعظم الاسباب وأقواها لهذه العبادة وهى :

(١) شدة اعتبارهم لامر الشهداء الخ

(٢) بناء كنائس على قبور الشهداء الخ

(٣) عبادة الوثنيين لابطالهم الاموات واعتقادهم بوجود آلهة يحرسونهم — الخ

(فرع رابع)

(فى أصل رسم اشارة الصليب وعبادته)

أنه لا يوجد دليل فى الكتاب المقدس على رسم اشارة الصليب . ولكن يظهر أن هذه العادة دخلت قديماً بين المسيحيين الاولين . الخ وقيل ان هيلانة أم قسطنطين فى سنة ٣٢٦ وجدت الصليب الحقيقى فى اورشليم وشاعت الاخبار عنه بأن عجائب عظيمة صنعت بواسطته وبواسطة قطع منه حتى بواسطة الصور المأخوذة عنه أيضاً

ولا نقول هنا شيئاً من جهة صدق الخبر عن وجود الصليب الحقيقى مع أنه الآن لا يصدق عند جمهور العلماء ولكن سواء كان ذلك صحيحاً أو غير صحيح فقد وجدنا أن هذا تقليد وعلى الخصوص الاشاعة بأنه حدثت عجائب عظيمة بواسطته كان سبباً لصورته موضوعاً عظيماً نوع من العبادة . انتهى ماخصاً

(نقول) وقد أجمع المعتزلة من المسيحيين وأصحاب التواريخ على أن هيلانة وقسطنطين لا يجوز الاقتداء بهما فى الدين ولا تصديقتهما

(فرع خامس)

(فى المسح بالزيت واستعمال الميررون)

فى المعمودية وتكريس الاساقفة والاكليروس ومسح المرضى بالزيت أما أصل استعمال ذلك فى المعمودية فقد ذهب أكثر العلماء الى أنه ناتج من لفظة (مسيحى) وقد برهنوا على ذلك بأن لفظ (مسيح) أو

(مسيحي) بما أنها مأخوذة من كلمة عبرانية معناها مدهون فقد استحسن المسيحيون الأولون استعمال المسح أيضاً بعد المعمودية الخ
(ملحوظة)

والاصل في المسح عند اليهود دهن الملك بالدهن المقدس وهي عادة في جميع الاديان القديمة ومذكورة في التوراة من عهد موسى بوصية من الله على قول سفر اللاويين والمؤرخون يقولون انها عادة عبدة الاصنام والمجوس وقدماء المصريين وغيرهم ممن ظهر كذب اديانهم وأن المجوس لا يزالون يمسحون أنفسهم بالرماد كمسح اليهود أنفسهم بالزيت

(فرع سادس)

(عيد القيامة وعيد العصرة)

قال المؤلف :

قد جمعنا هذين البيدين لان الظاهر أن ابتداءهما كان في زمان واحد فالاول منهما تذكر لموت المسيح وقيامته والثاني لحلول الروح القدس على الرسل وبيان أنهما قد حفظا قديماً جداً حتى أنه يوجد برهان على أنهما كانا في القرن الاول وربما في أيام الرسل أيضاً مع أنه ليس لنا دليل على أن الرسل رسموهما . نعم ان الرسل ربما ارتضوا بهما حتى دخلا ابتداء بهذا المقدار وأنهم وإن لم يأمروا بهما لم يكونوا غير راضين باستعمالهما لكي يرسخ وطيداً بواسطتهما في عقول المسيحيين أمر ان من أعظم التعاليم الانجيلية الاساسية . وهما الكفارة بواسطة آلام المسيح وموته وفيض الروح القدس على الكنيسة

شَدْرُ عَلِيَّة

الجُدري

كيف اكتشف التطعيم

الجُدري مرض من الامراض الوبائية القديمة : قالى المجتمع الانساني منه أشد الاهوال فيما مضى فكان كلما فشى في جهة من الجهات حصده الخلائق وقتك بها ومن نجا من الموت به عاش مشوه الوجه كفيف البصر ويقول بعض المؤرخين ان أصحاب القمل لما ذهبوا الى بلاد العرب ليكرهوهم على العبادة في الكنائس ولينسوههم بذلك بيت الله الحرام لم يستطيعوا البقاء في تلك الديار ولا المتدرة على محاربة المسلمين لان هذا المرض تقش فيهم فقتك بهم فقتكا ذريعاً

بيد أن أهوال هذا المرض كانت مروعة حتى ضاقت صدور الناس ولكنهم لاحظوا أن الذي يصاب به مرة لا يصاب به ثانية وبلغ بهم انفعز أن قبل الشخص منهم أن يلقح نفسه باسمه النوعي على قدر معلوم فيصاب بالمرض علي شكل أخف ومن ثم يتقي بذلك شر هجوم المرض علي حين فجأة فيكون عرضة لنقد حياته

(م - ٩)

وظلت هذه الطريقة متبعة لوقاية الانسان من الجدري الى أن اكتشف التطعيم المعروف الآن

واكتشاف التطعيم جاء ككثير من الاكتشافات نتيجة الملاحظة من العامة اذ لوحظ قبل الا اكتشاف أن الذين يصابون مرة بجدري الانعام (البقر) وذلك يكثر في النساء اللواتي يشتغلن بحلب اللبن لا يصبغن بجدري الانسان وهذا الجدري يصيب الحالبات بدخول سمه الموجود بالبثور الصديدية حول حلمات الثدي فيحدث شتوقا أو خدشات في أيديهن يدخل منها الى الدورة الدموية فظهر من ذلك أن الجسم تحصن ضد عدوى الجدري البشري بالنسبة لسابق اصابته بشيبه

ولما تلقح أحد اطباء الانجليز (واسمه رولف أف ثورنرى) ستين شخصا بسم جدري الانسان لم يظهر عليهم جميعا أعراضه لسابق اصابتهم بالجدري البقرى

وفي سنة ١٧٧١ ميلادية طعم نفسه قصاب انجليزى من بلدة (بردپورت) بمادة الجدري البقرى بقصد الوقاية من الجدري البشري فتحقق أمله اذ لقحوه بعدئذ دفتين ولم تظهر عليه أعراض المرض

وفي سنة ١٧٧٤ طعم المدعو (بنيامين يسى الانجليزى) زوجته وولديه لاقتناعه بالفائدة المرجوة وهي تحصين الجسم ضد مرض الجدري فى وقت كان فيه انتشار الجدري مخيفا مفرزا ويمكن اعتبار ذلك أول مثال حقيقى لاستعمال التطعيم بمادة الجدري البهيمى الخفيف الوطأة واقيا من الجدري البشرى الفظيع بشكل قطعي

وفي سنة ١٧٤٩ ولد ادوارد جنر فى بلدة بركلى بانجلترا وطعم وهو فى الثامنة من عمره ضد الجدري واشتغل ادوارد عند أحد اطباء بيرستول وهناك ظهرت له فائدة المادة البهيمية للوقاية من الجدري البشرى وساعده معلوماته التى حصل عليها فى مساعدة الطبيب بعدئذ فى الجاه

ورجع الى لندره بعد ان أتم تعليمه وكان لا يزال يهتم بمسألة الجدري فابتدأ فى عمل تجاريه وطعم الكثيرين بكل نجاح وظهرت وقايتهم حينما لقحوا بمادة الجدري البشرى كما سبق فى حالة القصاب فعن له أن يكتب رسالة فى الموضوع ليقدمها الى المجمع العلمى الموكى بلندرا فقوبلت بالأعراض ولم يحفل بها أحد ولم يكن ذلك مبنيا عن تحقق من خطائهم بل هكذا كان ويكون شأن كل اختراع واكتشاف فى أوله وهكذا سيقاسى المنكشفون نتيجة جهل السلطات ولكنه وفق فى سنة ١٧٩٨ الى طبع رسالة أسماها (بحث فى أسباب وتأتج الجدري) أظهر فيه اعتقاده بفائدة التطعيم للوقاية من الاصابة بالجدري ومن ثم ابتداء التطعيم

وظل يكافح ادوارد معارضيه وغيرهم ممن يحكمون فى الاشياء بغير تجربة فى ظروف وصل الاعتقاد فيها بحدوث قرنين كقرون البقر الذى يطعم نفسه حتى قضى على هذه الاوهام تدريجيا فسكافاته حكومته

ولقد أخذت تتغير طرق التطعيم وتشعبت الآراء فى قوته الواقية فى مبدأ الامر وهم الآن ينتقون العجول القوية البنية ثم يلاحظونها فى معيشتها زمنا غير قصير للتأكد من حالتها الصحية ثم تلقح بعد ذلك بسم الجدري من طفل صحيح وتد يظن البعض أن المساعدة التى تؤخذ من بعض الاطفال تستعمل

بذاتها لتطعيم الآخرين والواقع أنهم يلقحون بها هذه العجول وبعد أيام معلومة تظهر في محل التلقيح دما مل تؤخذ منها المادة وتوضع في أنابيب رفيعة بعد اضافة شيء من الجلسرين او الكوروفورم عليها لقتل الجراثيم الغريبة التي قد تكون موجودة في المادة الجدرية

ثم أنه لو لقحت الاطفال بعضها من مادة بعض لرجعنا بالعمل الى العصور الاولى ولساعدنا على انتشار المرض بطريق العدوى

إذا أردنا ان ندافع عن قضية التطعيم فيكفي القول بأن الطريقة المتبعة الآن تنفق مع سير الجراثيم به الامراض الاخرى جراثيم الدفتيريا بمرورها في جهازات الحصان تعطينا المصل المعروف الذي أتى بنتائج مفيدة جداً في مقاومة انتشار ذلك المرض الخبيث

الاسلام في الهند

اجتماع اسلامي كبير

نشرت جريدة كومريد التي تصدر في كلكتا بالهند صورة خطاب وجهته جمعية مسلمي السند الى سمو السير اجا سلطان محمد شاه اجا خان من اكبر زعماء مسلمي الهند وقد رأينا تعريب شيء من هذا الخطاب لاهميته قالت بعد الديباجة

نحن أعضاء جمعية السند الاسلامية بالاصالة عن أنفسنا وبالنيابة عن

مسلمي مقاطعة السند تقدم الى سموك الترحيب الخالص الصادر من أئمتنا بمناسبة زيارتك لمدينة كراشي عاصمة السند

نحن بطبيعة الحال نفخر بمقاطعتنا هذه لان ضوء الاسلام ونوره بزغا فيها قبل أن ينتشرا في أنحاء الهند الاخرى ولانها امتازت باتساع تجارتها مع البلاد الفارسية والافغان والروسيا وغيرها من بلاد العالم المختلفة ولانها مسقط رأس سموك الذي هو أكبر وأشهر زعيم للمسلمين في هذا العصر . وهذه الظروف التي ساعدتنا على الاعتراف لسموك بأنك زعيم المسلمين في الهند في كل ما يتعلق بالامور العلمية والاجتماعية والسياسية هي التي تلجئنا الى الترحيب بك ترحيباً يفوق كل ترحيب قام به مسلمو الهند في أي جهة فنحن في سرور كبير لأن نرى سموك — خير ابن أنتجته هذه الارض — في وسطنا اليوم كما أننا سعداء بتنازلك الى قبول خطابنا هذا اليك بأن وضعنا في موقف نستطيع فيه الاغراب عن أعمالك النبيلة التي تقوم بها في سبيل الانسانية تلك الاعمال التي قت بها والتي لم تزل تقوم بأعمالها بفرض نشر التربية والتعليم بين اخوانك المسلمين وبفرض تحسين حالتهم

نحن نقرر بكل سرور أن سموك قد امتزت بأنك المؤازر الحقيقي للتربية الاسلامية في الهند فانك بما امتزت به في حياتك العامة بكونك زعيم المسلمين فيها وبمحاسنتك التي لا يعترها السكل وباخلاصك الخالي من الاغراض الشخصية في سبيل تقدم المسلمين أخذت مكانا رفيعا في قلب كل مفكر مسلم ووطني مسلم وجعلت تقدمهم راجعاً الى فضل مجهوداتك تلك المجهودات التي ستبقى في صحف التاريخ علي توالي الدهور مدونة بحروف ظاهرة واضحة

نحن نفتم هذه الفرصة لنعيد الى ذاكرتنا بعضاً من الحقوق والامتيازات التي أعطتها الحكومة للمسلمين بفضل تداخلك ومجهوداتك فمن هذه الحقوق مشروع الاصلاح الذي نفذ بناء على تصريح ملك الانجليز السابق: ومنها توسيع المجالس التشريعية حتى أمكن تمثيل الهنود (ولا سيما المسلمين) فيها أكثر من قبل وحتى وجدت لديهم فرصة لمشاركة الحكومة في ادارة هذه البلاد أكثر مما كان لديهم في الماضي. ان نجاح سموكم الكبير في دفع الحكومة الى الغاء قوانين الحجر الصحي التي تنفذ ضد الحجاج الذين يجرؤن من الهند الى مكة المكرمة قد استوجب لك الثناء والدعوات من العالم الاسلامي بأسره أما كون المعاملة الرديئة التي يعامل بها الهنود في جنوب أفريقيا والصعوبات الهائلة التي يقاسونها هناك قد حركت عواطفك فبذلت أشد الجهود في سبيل انقاذهم وتخليصهم مما هم فيه فهذا أمر لا يحتاج الى بيان كما أن الأمر لا يحتاج الى بحث المسؤوليات الكبيرة والاعتاب الجمة التي أخذت على نفسك القيام بها في سبيل ادارة جمعية (رابطة جميع مسلمي الهند) فهي أشهر من نار على علم

ان جميع ساسة هذا العصر قد أجمعوا على أن الله قد جعل الهندوس والمسلمين شركاء في هذه الامبراطورية التي هي أقوى وأجود ما وجد على الارض وأن الهند في أشد الحاجة في الوقت الحاضر الى اتحاد وحدة وطنية صحيحة بواسطة تقوية العلائق المتبادلة بين الطائفتين العظيمتين اللتين تتكون منهما الأمة الهندية وان تنبذ المنازعات والعداوات والاختلافات الدينية . ويسرنا أن نقول أن الرغبة الشديدة التي تخالج قلوب أنصار السلام

هو الاخلاص للبلاذ قد نجحت في انشاء مؤتمر السلام الاسلامي الذي ظهر بسعي سموك وتبعك فيه السيد أمير علي والسير وايم ودربرن ثم انضمت اليه الأمة بأسرها . ولا نجد أمامنا شيئاً جديراً بالفرح والسرور أكثر من رؤية زعماء الطائفتين مجتمعين في مؤتمر واحد في مدينة الله آباد في أول السنة الماضية وانتخابهم لجنة منهم لبحث المسائل التي عرضت على المؤتمر

لقد وضعت المشروعات العديدة لتقدم طائفة المسلمين وليكننا نؤكد لسموكم بأن قليلاً من الزعماء قد عرفوا موضع الداء حق المعرفة كما عرفته لا نأثرى أن المجهودات التي تبذلها موجهة في أكثر الاحوال الى نشر التعليم والتربية بين الطبقتين العالية والواظنة والغنية والفقيرة في جميع طوائف الهند على العموم وسعيك في جعل هذا التعليم على نسق يكفل ترقى الحالة الاجتماعية والافكار والنفوس والاخلاق والاجسام ويؤهل المتعلمين للقيام بواجباتهم بحسب الظروف التي يوجدون فيها في مستقبل حياتهم وهذا (اذا صدق حدسنا) هو ما حدا بك الى فكرة انشاء جامعة تخصص لتعليم المسلمين

ان التبرعات الخيرية الخاصة التي تبرعت بها لاجل نشر التعليم بين شبان المسلمين وتبرعك السنوي ١٢٠٠٠ رويية (الرويية تساوي نحو عشرة قروش صحيحة) . وتبرعك ٦٠٠٠ لكتبة عليكرة وبمئلتها لمدرسة انجمن اسلام بمدينة بومباي وتبرعك ٣٥٠٠٠ رويية في سبيل انشاء كلية العلوم . كل ذلك كان سبباً في تحريك عواطف المسلمين في كافة أطراف الهند ولاجل ان تتوج هذه الاعمال الجليلة نراك قد وهبت ٧٥٠٠٠ رويية لانشاء مسجد لندرا ثم هناؤه بعد ذلك برتبة جديدة منحه اياها ملك الانجليز ودعوا له بطول

العمر والتوفيق في خدمة المسلمين ثم قدموا اليه هذه الخطبة في صندوق صغير من الفضة

* *

بعد ذلك قام سموه في وسط الحتاف وتكلم كلاماً طويلاً فقتطف منه ما يأتي
يجب على أن أشكر جمعية مسلمي السند شكراً جزيلاً لتقديمهم الى هذا الصندوق النقي الجليل كما أشكركم على ما شرفوني به من الدعوة الى الحضور هنا . لقد ذكرتوني باني من أبناء هذه المدينة ومع أني أعيش في الدكن فاني أؤكد لكم بان هذا ليس هو السبب الوحيد الذي يحملني على الاهتمام بهذه المقاطعة بل من الاسباب القوية أيضاً هو أنها مملوءة بالمسلمين الذين يكونون الاغلبية فيها

لقد تكرمت فاشترتم الى خدماتي الضعيفة التي أقوم بها في سبيل النهضة السياسية الاسلامية في الهند وفي انشاء جمعية (رابطة جميع مسلمي الهند) وفي غير ذلك ولكن الحقيقة أن كل ذلك يرجع الى عامل واحد وهو أن الاسلام قد انتشر في بعض انحاء الهند انتشاراً هائلاً لم يعهد له مثيل من قبل في بحرسنوات قليلة انتشاراً أن لم يمتد لواءه الى هذه المقاطعة في القريب فانه سيكون من أسباب تأخر المسلمين فيها عن غيرهم في المقاطعات الاخرى التي خطت خطوات واسعة في سبيل الرقي

أيها السادة—اني أرى أن مسلمي هذه المقاطعة لديهم فرص كبيرة لا تقل في عظم شأنها عما لدى المسلمين في انحاء الهند الاخرى
ثم قال أيها السادة . انكم اذا سمعتم لي بان ألقى عليكم نصيحة فاني أقول انه

مما يوجب الحزن والاسف الشديد — ذلك الاسف الذي يشعر به كل فرد من أقصى الهند الى أدناها . والذي يشعرون به في جوجرات ومدارس وغيرها من البلدان — انه لا يوجد في بلاد السند الآن رابطة تربط المسلمين مع أن الكثير من بقاع الهند قد وجدت فيها جمعيات لهذا الغرض . وليس الامر قاصراً على عدم وجود تلك الجمعيات بل لم يبذل احد مجهوداً ما في سبيل تربية الشعب التربية اللائقة به

لقد أشرت الى الذي قام به الغير وقت به معهم فيما يختص بالمعاملة الرديئة التي يقاسيها اخواننا الهنود في جنوب أفريقيا .

نحن نعمل على الدوام ضد الموقف المؤلم الذي تتخذه الحكومة الاستعمارية والمستعمرون ولكن في الوقت نفسه أو كد لكم ان حالتنا هذه ناتجة من خطأ نالانه بسبب حاجتنا الى التعليم وبسبب انتشار الفساد الاجتماعية وتأخرنا الاقتصادي قد وضعنا أنفسنا في مركز يسمح للغير بان يسيء الينا كما يشاء ولكن اذا بذلت الجهودات في سبيل التقدم الاجتماعي والعلمي والوطني فلا بد ان تتحسن المعاملة التي يلاقيها اخواننا . أن حاجة الهنود الكبيرة وحاجة المسلمين الاكبر منها هي التعليم اذ ليس مما يكفي أن ترسل الاطفال الى المدارس لان هذا ليس الطريق الذي تقوم به الاخلاق . وارسال الاولاد الى المدارس لمجرد تلقي الدروس يجعلهم كالبيغاءات يحفظون كلاماً لا يفهمون معناه وليس له تأثير في نفوسهم وأخلاقهم وهذا هو الخطر لانه يضر بهم أكثر مما ينفعهم

ان التعليم الخالي من التربية الدينية هو قسراً على النفوس لانكم بتعليم

الاولاد على هذا النمط لا يستطيعون تغذية نفوسهم بروح التضحية ولا بروح الجنسية ولا يمكنكم ان تعلموهم الغرض الاسمي الذي وجد لاجله الانسان في هذه الحياة .

ثم استمر يتكلم في حض المسلمين على التآزر والتضاد وتقوى الروابط بينهم ما نشأ الجمعيات الدينية الخيرية لنشر العلم والتربية الصحيحة بين المسلمين مبيناً لهم انها الطريق الوحيد لتقدم أحوالهم وترقي شؤونهم

النقد والتقييد

كتاب تاريخ حرب المانيا وفرنسا

الكتب التاريخية من أفضل الكتب وأقربها فهي كمرأة يرى فيها القارئ الحوادث وأسبابها ونتائجها ويستطلع من خلال سطورها التقلبات والتطورات التي أصابت المجتمع الانساني والاسباب التي جعلت مراكز الامم حيا، بعضها على ما هي عليه الآن

من الحوادث التاريخية الهامة التي ارتجت لها الدنيا وأوروبا على الاخص الحرب الالمانية الفرنسية التي نشبت في سنة ١٨٧٠ وانتهت في سنة ١٨٧١ تلك الحرب التي ذهبت بالنفوس الكثيرة والاموال الطائلة والتي أصاب فيها الفرنسيون ما أصابهم من الولايات والخسائر الفادحة حتى وصلت الجنود الالمانية الى مدينة باريس وحاصرتها حصاراً ضيقاً بعد كثير من المواقع الحربية الهائلة

ولقد كان كل محب لنشر الكتب التاريخية المفيدة يتمنى ان يري كتاباً باللغة العربية حاوياً تفاصيل تلك الحرب الكبرى ووقائعها فلم نلبث حتى رأينا حضرة المؤرخ الشهير جورجى أفندى بنى الطرابلسي منشئ مجلة المباحث الزراء يبرز الى قراء العربية كتاباً وافياً لم يترك فيه شاردة ولا واردة عن هذه الحرب الا أحصاها .

أهدانا حضرة هذا المؤلف الكبير فألفيناه كتاباً ضخماً تبلغ صفحاته ٢١٦ صحيفة محلى بصور مشاهير تلك الحرب وكثير من قادتها وساساتها ووقائعها الحربية . وقد عني حضرة بجمعه من الموارد الانجليزية ورتبه ترتيباً دقيقاً واصفا الوقائع الحربية أدق الوصف حتى ليكاد القارئ يظن نفسه امام القلاع والمدافع وبين صفوف المتحاربين وقد فصل فيه أسباب الحرب المذكورة ونتائجها تفصيلاً جعل الكتاب تاماً في موضوعه ورجعاً يستطيع كل من أراد الوقوف على شئ يتعلق بتلك الحرب ان يجده بين صفحه .

وقد توخى في وضعه حسن الرواية والوضع فجاء الكتاب جديراً بأن يكون في مكتبة كل قارئ

ونحن نثني على همة حضرة المؤرخ لوضعه هذا الكتاب الجليل الذي سد نقصاً في الكتب التاريخية العربية ونرجو أن يداوم على نشر أمثال هذه الكتب النافعة راجين لكتاب الرواج لاسيما وأنه خصص ٢٠ في المائة من ثمنه اعانة للاسطول العثماني

استئثارها

كتب البنا حضرة محمود أفندي العدوى ما يأتي :

(قال عليه الصلاة والسلام النساء عوج لا يعدلن غير الطلاق)
وقال أيضاً

(النساء خلقن من ضلع أعوج ان قومته انكسر)

ماذا تقولون في تفسير هذين الحديثين وصحتهما ولستم بالشكر

(الهداية) لم نعر في كتب الحديث على ذلك النص ولكن ورد في معناه في الجملة أحاديث أخرى . عن أبي هريرة (١) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المرأة كالضلع ان ذهبت تقيمها كسرته وان تركتها استمعت بها على عوج . وفي لفظ آخر استوصوا بالنساء فان المرأة خلقت من ضلع أعوج (شئ في الضلع أعلاه) فان ذهبت تقيمها كسرتة وان تركتها لم يزل أعوج فاستوصوا بالنساء

وعن سمرة بن جندب (٢) ان المرأة خات من ضلع وانك ان ترد رخامة الضلع تكسرها فدارها تمش بها

وعن أبي هريرة ان المرأة خلقت من ضلع لن تستقيم لك على طريقة فان استمعت بها استمعت بها وبها عوج وان ذهبت تقيمها كسرته وكسرها طلقها وفي الباب أحاديث أخرى لا تكاد تخرج عن هذا المعنى . والذي

(١) راجع نيل الاوطار جزء ٦ صفحة ١٢٥ (٢) راجع الجامع الصغير جزء

أول صفحة ٤٣٢

يفهم من هذه الاحاديث الشريفة ان النساء يشبهن الاضلاع في ان الانتفاع بهن لا يتم الا بما فيهن من شائبة الاعوجاج الذي فيهن فذلك ما فطرن عليه من سرعة الانفعالات وشدة الغيرة وهذه الخلل وان كانت في نظر الحكيم اعوجاجاً وضعفاً قد طبع الله عليها المرأة حتى تؤدي ما قصد منها في الحياة الدنيا فان وظيفة المرأة في هذه الحياة لا تنأى على كافة ما ينبغي اذا كانت المرأة على ما يشاء الفيلسوف الحكيم من التؤدة والرزانة وغلظ السكبد والبعد عن الغيرة الشديدة التي امتاز بها النساء

أراد الله للنساء ان يكن شفيقات القلوب مخففات للويلات قائمات باعباء المنازل ساهرات العيون في سبيل تربية أولادهن وتعليمهن ووقايتهم من السوء والاذى كما أراد لهن ان يقمن بحاجات أزواجهن الذين يقضون جل حياتهم في النصب والشقاء والتماس الرزق لمن يعولون من النساء والاطفال غير قادرين على التفرغ بل ولا الاشتغال بشئ من الشؤون المنزلية كتدبير المال وكل والملابس وتنظيم المنزل وتنظيف الفراش وتطهير الهواء وهكذا من مطالب الحياة المنزلية . لذلك خلق الله المرأة سريعة الادراك سريعة التنبه سريعة الانفعالات النفسانية

ولما كان الحياة الزوجية لا تتم غايتها الا بان يسكن الرجل للمرأة وان تدوم بينهما المودة والرحمة خلق الله المرأة شديدة الغيرة على زوجها حرصاً عليه ووقاية له ان يشتغل بغيرها عنها فلا تستقيم بذلك حياتها ولا حياة أولادها ولا ينتظم لافرادهم بعد ذلك عقد

فالغيرة وسرعة الانفعالات النفسانية قد ينظر اليها الحكيم الفيلسوف

كأنهم من صنوف انواع والاخلاق الرديئة ولكن الله تعالى فطر المرأة عليها لما ينجم عنها من تلك الفوائد الجملة . وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم « وان تركتها استمتعت بها على عوج » أى كما تؤدى الضلع وظيفتها الطبيعية بما فيها من الاعوجاج ولو أنك حاولت تقويم الاضلاع لما حصلت منها على فائدة ما فان فائدتها فى اعوجاجها على ان من يعرف أخلاق النساء ولا أريد كل واحدة منهن بل الجملة لا ينكر أن فى النساء أخلاقا لو أراد الرجل ان يعالجها لما اهتدي الى سبيل ولا فضى به الامر الى علاج واحد وهو الطلاق لذلك أمر المصطفى بمداراتهن أو الغض عن هفواتهن والتغافل عن بعض أفعالهن وأقوالهن بل أنه استوصانا فوق جميع ذلك بهن . وحسبنا فى بيان ذلك ماورد فى خطبة الوداع اذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استوصوا بالنساء خيرا فانما هن عندهم عوان (١) ليس تملكون منهن شيئا غير ذلك (٢) الا أن يأتين بفاحشة مبينة فان فعلن فاهجروهن فى المضاجع واضربوهن ضربا غير مبرح فان أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا . ان لسنكم من نساءكم حقا ولنساءكم عليكم حقا . فاما حقكم على نساءكم فلا يوطئن فراشكم من تكرهون ولا يأذن فى بيوتكم لمن تكرهون . الا وحقن عليكم ان تحسنوا اليهن فى كسوتهن وطعامهن رواه ابن ماجه والترمذي : وعن معاوية ان النبى سأل رجل ما حق المرأة على الزوج قال تطعمها اذا طعمت وتكسوها اذا اكتسيت ولا تضرب الوجه ولا تقبح ولا تهجر الا فى البيت (٣) رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه ومما يجب التنبيه له هنا ان الناس يخطئون فى فهم الضرب الذى أباحه

(١) أسارى (٢) اتمتع (٣) أى فى المضجع

الله للزوج ويرتكبون من التسوة والغلظة فى معاملة نساءهم مالا يفعله غير الوحوش وحسبنا ان تقتطف للقراء ماورد فى ذلك عن ابن عباس رضى الله عنه (١) فى تفسير قوله تعالى واللاتى تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن فى المضاجع واضربوهن قال تلك المرأة تنشز وتستخف بحق زوجها ولا تطيع أمره فأمره الله ان يعظها ويذكرها بالله وبعظم حقه عليها فان قبلت والا هجرها فى المضجع ولا يكلمها من غير ان يذراصاتها وذلك عليها شديد فان رجعت والا ضربها ضربا غير مبرح لا يكسر لها عظاما ولا يخرج لها جرحا .

وسئل عن ضرب غير مبرح فقال بالسواك ونحوه

وأخرج البخارى عن عبد الله بن زمعة قال قال الرسول أ يضرب أحدكم زوجته كما يضرب العبد ثم يجماعها فى آخر اليوم . قال فى فتح البيان فى هذا دليل على ان الامر ترك الضرب للنساء فان احتاج فلا يواى بالضرب على موضع واحد من بدنها وليتق الوجه لانه مجمع المحاسن ولا يبلغ بالضرب عشرة . وقيل ينبغى ان يكون الضرب بالمنديل واليد لا بالسوط والعصا ذلك مجمل قول الرسول وأئمة السلف الصالح فى معاملة المرأة مما لا يدل الا على منتهى الشفقة والاحسان بالمرأة فويل لأولئك الذين شوها سمعة الدين الاسلامى بغلظتهم وسوء معاملتهم لزوجاتهم

(١) فتح البيان جزء ٢ صفحة ٢٣١

فهرست الجزء الاول

من السنة الثالثة

صحيفة

١ فاتحة السنة الثالثة للمجلة

٥ أسرار القرآن

١٥ العالم الاسلامي وحياة المسلمين في العصر الحاضر

٢٤ المصرف الاسلامي بالبوسنة والمهرسك وقنوي اسلامية

٢٧ اللغة والادب (كتاب الادب الصغير) لابن المقفع

٣٥ الحوادث والاحيال (تاريخ الباطنية)

٤٢ فوائد الحتان (لطيب فاضل)

٤٧ أدب النفس بالنفس لحضرة الشيخ محمود الشاعر المدرس بالمدرسة الاعدادية الثان

٥٦ المواسم والاعياد (بحث تاريخي أدبي)

٦٥ شذور علمية (بحث في الجدري)

٦٨ الاسلام في الهند (اجتماع اسلامي كبير والنهضة الاسلامية)

٧٤ التقدير والتقرير

٧٦ أسئلة وأجوبتها

أجزخانة واذي النيل

رقم التليفون ١٤٦٩

أصبحت هذه الاجزاخانة مشتملة على أحدث أنواع العقاقير والادوية الطبية من شهر معامل أوروبا. فضلا عن زهادة الايمان وسرعة تحضير التذاكر على اختلاف أنواعها نظافة موادها. وقد خصص جزء من ايراد هذه الصيدلية للاعمال الخيرية العامة فتبحث لعمورن كافة. من يقصدوها اغتاما للاجر واعانة على البر

اعلان

كتاب غنية المؤدين الذي كانت نظارة المعارف قررته لمدارس المعلمين بعد الى ولقد زاد فيه مؤلفه ما جعله كافياً لطلاب علم التربية وهو خير مرجع لمن اذرق الحديث التي بسطها علماء التربية في كثير من مستحدثات كتبهم ففحاته نحو من مائتي صحيفة وهو حسن الطبع والوضع والتنسيق فمن دارة مطبعة الهداية في رحبة عابدين بالقاهرة وكذلك من حضرة مؤلفه جاوبين بجريدة العلم ومن جميع المكاتب الشهيرة وثمة ثمانية قروش صاغ

(مطبعة الهداية)

من ادارة الهداية ومطبعتها ان لاعلاقة لها أصلاً بالمكتبة المسماة بمكتبة الهداية بها على أفندي سري وانها ستكلفه محو الاسم الذي وضعه لمكتبته من غير وجه فتحذر العامة والخاصة من معاملته باسمنا ومن شاء عملا من الاعمال المطبعية فعليه مطبعة الهداية رحبة عابدين بالقاهرة

اعلان

محلة الهداية (ترحب حضرات المشتركين أن يخبروها عند انتقالهم من محلاتهم عنوا ناتهم بالضبط حتى لا يتأخر عنهم في مواعيدها